٢٠١
ثم دخلت سنة إحدى ومائتين

ذكر ولاية منصور بن المهديّ ببغداذ

وفي هذه السنة أراد أهل بغداذ أن يبايعوا لمنصور بن المهديّ بالخلافة، فامتنع عن ذلك، فأرادوه على الإمرة عليهم، على أن يدعو للمأمون (بالخلافة)[١]، فأجابهم إليه.

وكان سبب ذلك ما ذكرناه قبلُ من إخراج أهل بغداذ عليَّ بن هشام من بغداذ، فلمّا اتّصل إخراجه من بغداذ بالحسن بن سَهْل سار من المدائن إلى واسط، وذلك أوّل سنة إحدى ومائتَين، فلمّا هرب إلى واسط تبِعَه محمّد بن أبي خالد بن الهِنْدوَان، مخالفاً له، وقد تولّى القيام بأمر النّاس، وولّى سعيد بن الحَسَن بن قَحْطَبة الجانب الغربيّ، ونصر بن حَمزة بن مالك الجانب الشرقيّ.

وكان ببغداذ منصور بن المهديّ، والفضل بن الربيع، وخُزَيْمة بن خازم.

وقدِم[٢] عيسى بن محمّد بن أبي خالد من الرَّقّة من عند طاهر، في هذه الأيّام، فوافق أباه على قتال الحسن بن سهل، فمضيا ومَنْ معهما إلى قرية (أبي فرسن[٣] قريب[٤]) واسط، ولقِيهما في طريقهما عساكر الحسن، في غير موضع، فهزماهم.

ولما انتهىَ محمّد إلى دَيْر العاقول أقام به ثلاثاً، وزُهَير بن المسيّب مقيم بإسكاف بني الجُنَيْد، عاملاً للحسن على جُوخى، وهو يكاتب قوّاد بغداذ، فركب إليه محمّد، وأخذه أسيراً، وأخذ كلّ ماله، وسيّره أسيراً إلى بغداذ، وحبسه عند أبيه جعفر.

ثمّ تقدّم محمّد إلى واسط، ووجّه محمّد ابنه هارون من دير العاقول إلى النيل، وبها نائب للحسن، فهزمه هارون، وتَبِعَه إلى الكوفة.

---

(١) من الباريسية ونسخة المتحف.
(٢) في (أ): «ووقد».
(٣) في نسخة المتحف، والباريسية، و(أ) غير واضحة: «فرسن».
(٤) من (أ).

ثمّ سار المنهزمون من الكوفة إلى الحسن بواسط، ورجع هارون إلى أبيه وقد استولى على النيل، وسار محمّد وهارون نحو واسط، فسار الحسن عنها، ونزل خلفها.

وكان الفضل بن الربيع مختفياً كما تقدّم إلى الآن، فلمّا رأى أنّ محمّداً قد بلغ واسطاً طلب منه الأمان فأمّنه، وظهر، وسار محمّد إلى الحسن على تعبئة، فوجّه إليه[1] الحسن قُوّاده وجُنده، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم أصحاب محمّد بعد العصر، وثبت محمّد حتّى جُرِح جراحات شديدة، وانهزموا هزيمة قبيحة، وقُتل منهم خلق كثير، وغنِموا مالهم، وذلك لسبْعٍ بقين من شهر ربيع الأوّل.

ونزل محمّد بفم الصِّلْح، وأتاهم الحسن، فاقتتلوا، فلمّا جنّهم اللّيل (رحل محمّد وأصحابه، فنزلوا المنازل، فأتاهم، الحسن، فاقتتلوا، فلمّا جنّهم اللّيل)[2] ارتحلوا، حتّى أتوا جَبُّل، فأقاموا بها، ووجّه محمّد ابنه عيسى[3] إلى عُرنايا[4]، فأقام بها، وأقام محمّد بجَرْجَرايَا، فاشتدّت جراحات محمّد فحمله[5] ابنه أبو زنبيل إلى بغداذ، وخلف عسكره لستٍ خَلَوْن من ربيع الآخر، ومات محمّد بن أبي خالد، فدُفن في داره سرّاً.

وأتَى أبو زنبيل خُزَيمة بن خازم، فأعلمه حال أبيه، وأعلم خزيمةُ ذلك النّاسَ، وقرأ عليهم كتاب عيسى بن محمّد إليه، يبذل فيه القيام بأمر الحرب مقام أبيه، فرضوا به، وصار مكان أبيه، وقتل أبو زنبيل زُهَير بن المسيّب من ليلته، ذبحه ذبْحاً، وعلّق[6] رأسه في عسكر أبيه.

وبلغ الحسنَ بن سَهْل موتُ محمّد، فسار إلى المبارك[7]، فأقام به، وبعث في جُمادى الآخرة جيشاً له، فالتقوا بأبي زنبيل بفم الصَّراة، فهزموه، وانحاز إلى أخيه هارون بالنّيل، فتقدّم جيش الحسن إليهم، فلقوهم، فاقتتلوا ساعة، وانهزم هارون وأصحابه، فأتوا المدائن، ونهب أصحاب الحسن النّيل، ثلاثة أيّام، وما حولها من القرى.

وكان بنو هاشم والقوّاد، حين مات محمّد بن أبي خالد، قالوا: نُصيّر بعضنا خليفةً ونخلع المأمون، فأتاهم خبر هارون وهزيمته، فجدّوا في ذلك، وأرادوا منصور بن المهديّ على الخلافة فأبَى، فجعلوه خليفة للمأمون ببغداذ والعراق، وقالوا: لا نرضى

---

(١) في الباريسية: «إليهم».
(٢) من الباريسية ونسخة المتحف.
(٣) في (أ): «هرون».
(٤) في (أ): «النيل»، وفي الباريسية: «عربايا».
(٥) في نسخة المتحف: «أرسله».
(٦) في نسخة المتحف: «ونصب».
(٧) في (أ) والباريسية: «المنازل».

بالمجُوسيّ ابن المجوسيّ الحسن بن سَهْل.

وقيل إنّ عيسى لما ساعده أهل بغداذ على حرب الحسن بن سهل علم الحسن أنّه لا طاقة له به، فبعث إليه، وبذل المصاهرة[1] ومائة ألف دينار، والأمان له ولأهل بيته، ولأهل بغداذ، وولاية أيّ النواحي أحبّ، فطلب كتاب المأمون بخطّه، وكتب عيسى إلى أهل بغداذ: إنّي مشغول بالحرب عن جباية الخراج، فولّوا رجلاً من بني هاشم، فولّوا منصور بن المهديّ، وقال: أنا خليفة أمير المؤمنين المأمون حتّى يَقْدَم، أو يولّي مَنْ أحبّ، فرضي به النّاس.

وعسكر منصور بكَلْواذى، وبعث غسّان بن (عبّاد بن أبي)[2] الفَرَج إلى ناحية الكوفة، فنزل بقصر ابن هُبَيرة، فلم يشعر غسّان إلاّ وقد أحاط به[3] حُمَيْد الطُّوسيُّ، فأخذه أسيراً، وقتل من أصحابه، وذلك لأربعٍ خَلَوْن[4] من رجب.

وسيّر منصور بن المهديّ محمّدَ بن يَقطين في عسكر إلى حُمَيْد، فسار حتّى أتى كُوثَى، فلم يشعر بشيء حتى هجم عليه حُمَيْد، وكان بالنّيل، فقاتله قتالاً شديداً، وانهزم ابن يَقطين، وقُتل من أصحابه، وأُسر، وغرق بشر كثير، ونَهب حُمَيْد ما حول كُوثَى من القُرَى، ورجع حُمَيْد إلى النّيل، وابن يَقطين أقام بنهر صَرْصَر.

وأحصى عيسى بن محمّد بن أبي خالد مَنْ في عسكره، وكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفاً بين فارس وراجل، فأعطى الفارسَ أربعين درهماً، والراجلَ عشرين درهماً[5].

ذكر أمر المتطوّعة بالمعروف

وفي هذه السنة تجرّدت المتطوّعة للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

وكان سبب ذلك أنّ فسّاق بغداذ والشُّطار آذوا النّاس أذًى شديداً، وأظهروا الفسق، وقطعوا الطريق، وأخذوا النساء والصبيان علانيةً، وكانوا يأخذون ولد[6] الرجل وأهله، فلا

---

(١) في الباريسية: «المظاهرة».

(٢) من (أ).

(٣) في الباريسية ونسخة المتحف: «خالطه».

(٤) في (أ): «بقين».

(٥) انظر عن هذا الخبر في:
تاريخ خليفة ٤٧٠، وتاريخ الطبري ٨/٥٤٦ ـ ٥٥٠، العيون والحدائق ٣/٣٥٢، ونهاية الأرب ٢٢/٢٠٣، والمختصر لأبي الفداء ٢/٢٣، وتاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٦ ومرآة الجنان ٢/٢، والبداية والنهاية ١٠/٢٤٧، والنجوم الزاهرة ٢/١٦٩.

(٦) في (أ): «دار».

يقدر أن يمتنع منهم، وكانوا يطلبون من الرجل أن يقرضهم، أو يصلهم، فلا يقدر على الامتناع، وكانوا ينهبون القرى[1] لا سلطان يمنعهم، ولا يقدر عليهم، لأنّه كان يغريهم[2]، وهم بطانته، وكانوا يُمسِكون المجتازين في الطريق، ولا يُعدي عليهم أحد، وكان النّاس معهم في بلاء عظيم.

وآخر أمرهم أنّهم خرجوا إلى قُطْرَبُّل، وانتهبوها علانيةً، وأخذوا العين والمتاع والدوابّ، فباعوها ببغداذ ظاهراً، واستعدى أهلها السلطانَ، فلم يعدهم، وكان ذلك آخر شعبان.

فلمّا رأى النّاس ذلك قام صُلَحاء كلّ رَبَض ودرْب، ومشى بعضهم إلى بعض، وقالوا: إنّما في الدَّرْب[3] الفاسق والفاسقان إلى العشرة، وأنتم أكثر منهم، فلو اجتمعتم لقمعتم هؤلاء الفسّاق، ولعجزوا عن الذي يفعلونه، فقام رجل يقال له خالد[4] الدريوش، فدعا جيرانه وأهل محلّته، على أن يعاونوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأجابوه إلى ذلك، فشدّ على مَنْ يليه من الفُسّاق والشُّطّار، فمنعهم، وامتنعوا عليه، وأرادوا قتاله، فقاتلهم، فهزمهم وضرب مَنْ أخذه من الفُسّاق، وحبسهم، ورفعهم إلى السلطان إلاّ أنّه كان لا يرى أن يغيّر على السلطان شيئاً.

ثمّ قام بعده رجل من الحربيّة[5] يقال له سهل بن سلامة الأنصاريُّ من أهل خُراسان، ويكنّى أبا حاتم، فدعا النّاسَ إلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والعمل بالكتاب والسُّنّة، وعلّق مُصحفاً في عنقه، وأمر أهل محلّته ونهاهم، فقبلوا منه، ودعا النّاسَ جميعاً الشريف والوضيع من بني هاشم وغيرهم، فأتاه خلق عظيم، فبايعوه على ذلك، وعلى القتال معه لمَنْ خالفه، وطاف ببغداذ وأسواقها.

وكان قيام سهل لأربع خَلَون من رمضان، وقيام الدّريوش قبله بيومَين أو ثلاثة.

وبلغ خبر قيامهما إلى منصور بن المهديّ وعيسى بن محمّد بن أبي خالد، فكسرهما ذلك، لأنّ أكثر أصحابهما كان الشُّطّار ومَنْ لا خير فيه، ودخل منصور بغداذ، وكان عيسى يكاتب الحسنَ بن سَهْل في الأمان، فأجابه الحسن إلى الأمان له ولأهل بغداذ، وأن يُعْطي جُندَه وأهل بغداذ رزقَ ستَة أشهر إذا أدركت الغلّة، ورحل عيسى، فدخل بغداذ لثلاث عشرة ليلة خلت من شوّال وتفرّقت العساكر، فرضي أهل بغداذ بما

---

(١) في نسخة المتحف: «العشرى المكابرة»، وفي نسخة باريس زيادة: «الكامرة».

(٢) في (أ): «يعزبهم»، وقرأها دي قموية: «يعتزّ بها».

(٣) في (أ): «الدروب».

(٤) في (أ): «خالد بن»، والمثبت يتفق مع: العيون والحدائق ٣/٣٥٢، والطبري ٨/٥٥٢.

(٥) في (ب): «الحرسة».

صالح عليه، وبقي سهل على ما كان عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

ذكر البيعة لعليّ بن موسى، عليه السلام، بولاية العهد

في هذه السنة جعل المأمونُ عليَّ بن موسى الرضى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، وليَّ عهد المسلمين والخليفة من بعده، ولقّبه الرضى من آل محمّد ﷺ، وأمر جُنده بطرح السواد ولبس الثياب الخُضْر، وكتب بذلك إلى الآفاق، وكتب الحسن بن سَهْل إلى عيسى بن محمّد بن أبي خالد بعد عوده إلى بغداذ يُعلمه أنّ المأمون قد جعل عليَّ بن موسى وليَّ عهده من بعده.

وذلك أنّه نظر في بني العبّاس وبني عليّ، فلم يجد أحداً أفضل ولا أورع ولا أعلم منه، وأنّه سمّاه الرضى من آل محمّد ﷺ، وأمره بطرح السواد ولبس الخُضْرة، وذلك لليلتَين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى ومائتَين، وأمر محمّداً أن يأمر مَنْ عنده من أصحابه، والجُند، والقوّاد، وبني هاشم بالبَيعة له، ولبس الخُضرة، ويأخذ أهل بغداذ جميعاً بذلك، فدعاهم محمّد إلى ذلك، فأجاب بعضهم، وامتنع بعضهم وقال: لا تخرج الخلافة من ولد العبّاس، وإنّما هذا من الفضل بن سَهْل، فمكثوا كذلك أيّاماً، وتكلّم بعضهم وقالوا: نولّي بعضنا، ونخلع المأمون، فكان أشدّهم فيه منصور وإبراهيم ابنا المهديّ[2].

ذكر الباعث على البيعة لإبراهيم بن المهديّ

وفي هذه السنة في ذي الحجّة خاض النّاس في البيعة لإبراهيم بن المهديّ بالخلافة، وخلع المأمون ببغداذ.

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من إنكار النّاس لولاية الحسن بن سهل والبَيعة لعليّ بن موسى، فأظهر العبّاسيّون (ببغداذ أنّهم قد كانوا بايعوا لإبراهيم بن المهديّ)[3]، لخمسٍ

---

(1) انظر عن خبر المتطوّعة في: تاريخ الطبري ٨/ ٥٥١ ـ ٥٥٤، والعيون والحدائق ٣/ ٣٥٢، ٣٥٣، وبدائع السلك في طبائع الملك للإشبيلي ١/ ١٢٢.

(2) انظر عن بيعة ابن موسى في:
تاريخ خليفة ٤٧٠، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٤٨، ٤٤٩، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٩٢، وتاريخ الطبري ٨/ ٥٥٤، ٥٥٥، والعيون والحدائق ٣/ ٣٥٣، ومروج الذهب ٤/ ٢٨، والبدء والتاريخ للمقدسي ٦/ ١١٠ والإنباء في تاريخ الخلفاء لابن العمراني ٩٨، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٤١، وتاريخ مختصر الدول لابن الطبري ١٣٤، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٠٢. والفخري لابن طباطبا ٢١٧، والمختصر لأبي الفداء ٢/ ٢٢، وتاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٥، ومرآة الجنان لليافعي ٢/ ٢، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٤٧، ومآثر الإنافة للقلقشندي ١/ ٢٠٩ و٢١١، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٤٧، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٠٧.

(3) من (أ).

بقين من ذي الحِجّة، ووضعوا يوم الجمعة رجلاً يقول: إنّا نريد أن ندعو للمأمون، ومن بعده لإبراهيم، ووضعوا مَنْ يجيبه بأنّنا[1] لا نرضى إلاّ أن تُبايعوا لإبراهيم بن المهديّ بالخلافة، ومن بعده لإسحاق بن موسى الهادي، وتخلعوا المأمون، ففعلوا ما أمروهم به، فلم يُصَلّ النّاس جمعة، وتفرّقوا، وكان ذلك لليلتَين بقيتا من ذي الحجّة من السنة[2].

ذكر فتح جبال طَبَرِسْتان والدَّيْلم

في هذه السنة افتتح عبدالله بن خُرْداذْبَه والي طَبَرِسْتان البَلاذر، والشَّيْزَر[3]، من بلاد الدَّيْلم، وافتتح جبال طَبرستان، فأنزل شَهْريار بن شَرْوِين عنها. وأشخص مازِيار بن قارن إلى المأمون، وأسر أبا ليلى ملك الدَّيْلم[4].

ذكر ابتداء أمر بابَك الخُرَّميّ

وفيها تحرّك بابَك الخُرّميُّ في الجاويدانيّة[5]، أصحاب جاويدان بن سهل، صاحب البَذّ، وادّعى أنّ روح جاويدان دخلت فيه، وأخذ في العَيْث[6] والفساد[7].

وتفسير جاويدان: الدائم الباقي، ومعنى خُرّم: فَرْج[8]، وهي مقالات المَجُوس، والرجل منهم ينكح أمّه، وأخته، وابنته، ولهذا يسمّونه دين الفَرْج[9]، ويعتقدون مذهب التناسخ، وأنّ الأرواح تتنقّل من حيوان إلى غيره.

ذكر ولاية زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية[10]

وفي هذه السنة سادس ذي الحجّة تُوفّي أبو العبّاس عبدالله بن إبراهيم بن الأغلب، أمير إفريقية، وكانت إمارته خمس سنين ونحو شهْرَين.

وكان سبب موته أنه حدّد على كلّ فدّان في عمله ثمانية عشر ديناراً كلّ سنة،

---

(١) في الباريسية: «باينا».

(٢) الطبري ٨/ ٥٥٥، الفتوح لابن أعثم ٨/ ٣٢٢، ٣٢٣، العيون والحدائق ٣/ ٣٥٣، ٣٥٤ ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٠٣.

(٣) الطبري: «اللارز والشيرز».

(٤) الطبري ٨/ ٥٥٦.

(٥) في (أ): «الخوندانية» و«الحاوندان»، وترد: «الجاوندانية» و«الجاوندان».

(٦) في الأوربية: «العبث».

(٧) الطبري ٨/ ٥٥٦، تاريخ الإسلام ٦، النجوم ٢/ ١٧٢.

(٨) في الأوربية: «فرح».

(٩) في الأوربية: «فرح».

(١٠) العنوان من الباريسية ونسخة المتحف.

فضاق النّاس لذلك وشكا بعضهم إلى بعض، فتقدّم إليه رجل من الصالحين، اسمه حفص بن عمر الجَزَريُّ، مع رجال من الصالحين، فنهوه عن ذلك، ووعظوه، وخوّفوه العذاب في الآخرة، وسوء الذكر في الدنيا، وزوال النعمة، فإن الله تعالى اسمه وجلّ ثناؤه **﴿لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ. وإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ، وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾**[1].

فلم يُجبْهم أبو العبّاس عبدالله بن إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية المذكور إلى ما طلبوا، فخرجوا من عنده إلى القَيروان، فقال لهم حفص: لو أنّنا نتوضّأ للصلاة ونصلّي، ونسأل الله تعالى أن يخفّف عن النّاس؟ ففعلوا ذلك، فما لبث إلّا خمسة أيّام حتى خرجت قُرحة تحت أُذنه، فلم ينشب أن مات منها، وكان من أجمل أهل زمانه، ولما مات وليَ بعده أخوه زيادة الله بن إبراهيم، وبقي أميراً رخيّ البال (وادعاً، والدنيا)[2] عنده آمنة[3].

ثمّ جهّز جيشاً في أسطول البحر، وكان مراكب كثيرة، إلى مدينة سَرْدانِية، وهي للروم، (فعطب بعضها)[4]، بعد أن غنموا[5] من الروم، وقتلوا كثيراً، فلمّا عاد مَنْ سلم منهم أحسن إليهم زيادة الله ووصلهم.

فلمّا كان سنة سبْعٍ ومائتَين خرج عليه زياد بن سَهْل المعروف بابن الصَّقْلبيّة[6]، وجمع جمعاً كثيراً، وحصر مدينة بَاجَةَ، فسيّر إليه زيادة الله العساكر، فأزالوه عنها، وقتلوا مَنْ وافقه على المخالفة.

وفي سنة ثمانٍ ومائتَين نُقل إلى زيادة الله أنّ منصور بن نُصَير الطُّنْبُذيَّ[7] يريد المخالفة عليه بتونس، وهو يسعى في ذلك، ويكاتب الجُندَ، فلمّا تحقّقه سيّر إليه قائداً اسمه محمّد بن حمزة في ثلاث مائة فارس، وأمره أن يُخْفي خبره، ويجدّ السير إلى تونس، فلا يشعر به منصور حتّى يأخذه فيحمله إليه.

فسار محمّد ودخل تونس، فلم يجد منصوراً بها، كان قد توجّه إلى قصره

---

(١) سورة الرعد الآية ١١

(٢) في الأوربية: «وادعار الدنيا».

(٣) العيون والحدائق ٣/ ٣٥٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٤/ ١٠٧، الحلّة السيراء ١/ ١٦٣، البيان المغرب ١/ ٩٦، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٦، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٩٧، النجوم الزاهرة ٢/ ١٦٩.

(٤) من (أ).

(٥) في (أ): «زعموا».

(٦) في (أ): «الصعله».

(٧) في الأصل: «الطبري».

بطُنْبُذة[١]، فأرسل إليه محمّدٌ قاضي تونس، ومعه أربعون شيخاً، يقبّحون له الخلاف، وينهونه عنه، ويأمرونه بالطاعة، فساروا إليه واجتمعوا به وذكروا له ذلك، فقال منصور: ما خالفتُ طاعة الأمير، وأنا سائر معكم إلى محمّد، ومَنْ معه إلى الأمير، ولكن أقيموا معي يومنا هذا، حتّى نعمل له ولمَنْ معه ضيافة.

فأقاموا عنده، وسيّر منصور لمحمّد ولمَنْ معه الإقامة الحسنة الكثيرة من الغنم والبقر وغير ذلك من أنواع ما يؤكل، فكتب إليه يقول: إنّني صائر إليك مع القاضي والجماعة، فركن محمّد إلى ذلك، وأمر بالغنم فذُبحَتْ، وأكل هو ومَنْ معه، وشربوا الخمر.

فلمّا أمسى منصور سجن القاضي ومَنْ معه وسار مُجِدّاً فيمن عنده من أصحابه سرّاً إلى تونس فدخلوا دار[٢] الصناعة، وفيها محمّد وأصحابه، فأمر بالطبول فضُربت، وكبّر هو وأصحابه، فوثب محمّد وأصحابه إلى سلاحهم، وقد عمل فيهم الشراب، وأحاط بهم منصور ومَنْ معه، وأقبلت العامّة من كلّ مكان، فرجموهم بالحجارة، واقتتلوا عامّة اللّيل، فقُتل مَنْ كان مع محمّد، ولم يسلم منهم إلاّ مَنْ نجا إلى البحر، فسبح حتّى تخلّص وذلك في صفر.

وأصبح منصور، فاجتمع عليه الجُند وقالوا: نحن لا نثق بك، ولا نأمن أن يخلبك[٣] زيادة الله، ويستميلك بدنياه، فتميل إليه، فإن أحببتَ أن نكون معك، فاقتل أحداً من أهله ممّنْ عندك! فأحضر إسماعيلَ بن سُفيان بن سالم بن عِقال، وهو من أهل زيادة الله، فكان هو العامل على تونس، فلمّا حضر أمر بقتله.

فلمّا سمع زيادة الله الخبر سيّر جيشاً كثيفاً، واستعمل عليهم غلبون[٤]، واسمه الأغلب بن عبدالله بن الأغلب، وهو وزير زيادة الله، إلى منصور الطُّنْبُذيّ، فلمّا ودّعهم زيادة الله تهدّدهم بالقتل إن انهزموا، فلمّا وصلوا إلى تونس خرج إليهم منصور، فقاتلهم، فانهزم جيش زيادة الله عاشرَ ربيع الأوّل، فقال القوّاد الذين فيه لغلبون[٤]: لا نأمن زيادة الله على أنفسنا، فإن أخذتَ لنا أماناً حضرنا عنده، وفارقوه واستولوا على عدّة مدن، فأخذوها، منها: باجة، والجزيرة، وصَطْفُورةُ ومسر[٥] والأُرْبُسُ وغيرها، فاضطربت

---

(١) في الأصل: «بطلطلة».

(٢) في الأصل: «باب».

(٣) في الأوربية: «يخليّك».

(٤) في الأصل: «عليون».

(٥) عند دي غويه: «بنزرت».

إفريقية، واجتمع الجُنْد كلّهم إلى منصور، أطاعوه لسوء سيرة زيادة الله معهم.

فلمّا كثُر جمْع منصور سار إلى القَيروان فحصرها في جُمادى الأولى، وخندق على نفسه، وكان بينه وبين زيادة الله وقائع كثيرة، وعمر منصور سور القيروان [فوالاه] أهلها، فبقي الحصار عليه أربعين يوماً.

ثمّ إنّ زيادة الله عبّأ أصحابه، وجمعهم، وسار معهم الفارس والراجل، فكانوا خلقاً كثيراً، فلمّا رآهم منصور راعه ما رأى وهاله، ولم يكن يعرف ذلك من زيادة الله، لما كان فيه من الوهْن، فزحف منصور إليه بنفسه أيضاً، فالتقوا، واقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم منصور ومَنْ معه، ومضوا هاربين، وقُتل منهم خلق كثير، وذلك منتصف جُمَادى الآخرة، وأمر زيادة الله أن يُنتقم من أهل القيروان بما جَنَوْه من مساعدة منصور والقتال معه، بما تقدّم أوّلاً من مساعدة عِمران بن مجالد لما قاتل أباه إبراهيم بن الأغلب، فمنعه أهل العلم والدّين، فكفّ عنهم، وخرّب سور القَيروان.

ولما انهزم منصور فارقه كثير من أصحابه الذين صاروا معه، منهم: عامر بن نافع، وعبد السلام بن المفرّج، إلى البلاد الّتي تغلّبوا[1] عليها، ثمّ إنّ زيادة الله سيّر جيشاً، سنة تسع ومائتين، إلى مدينة سَبِيبَةَ[2]، واستعمل عليهم محمّد بن عبدالله بن الأغلب، وكان بها جمعٌ من الجُنْد الذين صاروا مع منصور، عليهم عمر بن نافع، فالتقوا في العشرين من المحرّم، واقتتلوا، فانهزم ابن الأغلب، وعاد هو ومَنْ معه إلى القَيروان، فعظُم الأمر على زيادة الله، وجمع الرجال، وبذل الأموال.

وكان عيال الجُنْد الذين مع منصور بالقيروان، فلم يعرض لهم زيادة الله، فقال الجُنْد لمنصور: الرأي أن تحتال في نقل [العيال] من القيروان لنأمن عليهم، فسار بهم منصور إلى القيروان، وحصر زيادة الله ستّة عشر يوماً، ولم يكن منهم قتال، وأخرج الجُنْدُ نساءهم وأولادهم من القيرَوان، وانصرف منصور إلى تونس، ولم يبقَ بيد زيادة الله من إفريقية كلّها إلاّ قابِسُ[3]، والساحل، ونِفْزَاوَةُ، وطرابُلُس، فإنّهم تمسّكوا بطاعته.

وأرسل الجُندُ إلى زيادة الله: أنِ ارحلْ عنّا، وخلّ إفريقية، ولك الأمان على نفسك ومالك، ومن ضمّه قصرك، فضاق به وغمّه الأمر، فقال له سُفْيان بن سَوَادة: مكّنّي من عسكرك لأختار منهم مائتَيْ فارس وأسير بهم إلى نِفْزَاوة، فقد بلغني أنّ عامر بن نافع يريد قصدهم، فإن ظفرتُ كان الذي تحبّ، وإن تكن الأخرى عملتَ برأيك، فأمره بذلك،

(١) في الأوربية: «يغلبوا».

(٢) في الأصل: «سبتة».

(٣) في الأصل: «فاس».

فأخذ مائتَيْ فارس وسار إلى نِفزاوة، فدعا برابرها إلى نُصْرتـه، فأجـابوه، وسـارعوا إليـه، وأقبل عامـر بن نافـع في العسكر إليهم، فـالتقوا، واقتتلوا، فـانهزم عـامر ومَنْ معـه، وكثر القتل فيهم، ورجع عامر إلى قَسْطِيلَيَة، فجبَى أموالها ليـلاً ونهاراً في ثـلاثة أيّـام، وساروا عنهـا، واستحلف عليها من يضبـطها، فهـرب منها أيضـاً خوفـاً من أهلها، فـأرسـل أهـل قَسْطيليَةَ إلى ابن سوادة، وسألوه أن يجيء إليهم، فسار إليهم، وملك قسطيلية وضبطها.

وقد قيل إنّ هذه الحوادث المذكورة سنة ثمانٍ وتسعٍ ومائتين، إنّما كانت سنـة تسعٍ وعشرٍ ومائتَين.

(طُنْبُـذَة: بضمّ الطاء المهملة وسكـون النون وضمّ البـاء الموحّـدة وبـذال معجمـة وآخره هاء، وصَطْفُورة: بفتح الصّاد وسكون الطاء وضمّ الفـاء وسكون الـواو وآخره هـاء، وسَبِيبَة: بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحّدة وسكـون الياء تحتهـا نقطتـان وفتح البـاء الثانية الموحّدة وآخره هاء، ونفِزاوَة: بالنون والفاء الساكنة وفتح الزاي وبعـد الألف واو ثمّ هاء).

ذكر ما فتحه زيادة الله بن الأغْلب من جزيرة صقلّية وما كان فيها من الحروب إلى أن توفّي

في سنة اثنتَيْ عشرة ومـائتَين جهّز زيـادة الله جيشاً في البحـر، وسيّرهم إلى جـزيرة صقلِّية، واستعمل عليهم أسدَ بن الفُرات، قاضي القَيروان، وهو من أصحاب مالك، وهو مصنّف الأسديّة. (في الفقه على مذهب مالك)[1]؛ فلمّا وصلوا إليها ملكوا كثيراً منها.

وكان سبب إنفاذ الجيش أنّ ملك الروم بالقسـطنطينيّـة استعمل على جـزيرة صقلّيـة بَطْرِيقاً اسمه قِسطنطين سنة إحـدى عشرة ومـائتَين، فلمّا وصـل إليها استعمـل على جيش الأسـطول إنسانـاً رومياً اسمـه فيمي[2]، كان حـازماً، شجـاعاً، فغـزا إفريقيـة، وأخذ من سواحلها تُجّاراً، ونهب، وبقي هناك مُدَيْدةً.

ثـمّ إنّ ملـك الـروم كتـب إلـى قسطنطيـن (يـأمـره بـالقبـض)[3] علـى فيمـي[4]، مقـدّم الأسطول، وتعذيبه، فبلغ الخبر إلى فيمي[4]، فأعلم أصحابه، فغضبوا لـه، وأعانـوه على المخـالفة، فسـار في مراكبـه إلى صقلّية، واستـولى على مدينـة سَـرَقـوسة، فسـار إليـه قسطنطين (فالتقوا، واقتتلوا، فانهزم قسطنطين)[3] إلى مـدينة قَـطانية، فسيّـر إليه فيمي[5]

(١) من الباريسية و(ب).
(٢) في (أ): «مسعي»، والباريسية، و(ب): «قمي».
(٣) من (أ).
(٤) في (أ): «مهي»، والباريسية، و(ب): «مقسمي».
(٥) في (أ): «مهي».

جيشاً، فهربَ منهم، فأخذ وقُتل، وخوطب فيمي بالملك[1]، واستعمل على ناحية من الجزيرة رجلاً اسمه بلاطه، فخالف على فيمي، وعصى[2]، واتّفق هو وابن عمّ له اسمه ميخائيل، وهو والي مدينة بَلَرْم، وجمعا[3] عسكراً كثيراً، فقاتلا فيمي[4]، وانهزم، فاستولى بلاطه على مدينة سَرَقُوسة.

وركب فيمي ومَنْ معه في مراكبهم إلى إفريقية، وأرسل إلى الأمير زيادة الله يستنجده، ويعده[5] بملك جزيرة صقلّية، فسيَّر معه جيشاً في ربيع الأوّل سنة اثنتَيْ عشرة ومائتين، فوصلوا إلى مدينة مَازَرَ من صقلّية، فساروا إلى بلاطه الذي قاتل فيمي، فلقِيهم جمْعٌ للروم، فقاتلهم المسلمون، وأمروا فيمي ومَنْ معه أن يعتزلوهم، واشتدّ القتال بين المسلمين والروم، فانهزمت الروم، وغنِم المسلمون أموالهم ودوابّهم، وهرب بلاطه إلى قِلّوريَةَ، فقُتل بها.

واستولى المسلمون على عدّة حصون من الجزيرة ووصلوا[6] إلى قلعة تُعْرَف بقلعة الكُرَّاث[7] وقد اجتمع إليها خلق كثير، فخدعوا القاضي أسدَ بن الفُرات أمير المسلمين، وذلّوا له، فلمّا رآهم فيمي مال إليهم، وراسلهم أن يثبتوا، ويحفظوا بلدهم، فبذلوا لأسد الجزية، وسألوه أن لا يقرب منهم، فأجابهم إلى ذلك، وتأخّر عنهم (أيّاماً، فاستعدّوا للحصار، ودفعوا إليهم ما يحتاجون إليه، فامتنعوا عليه)[8]، وناصبهم الحرب، وبثّ السرايا في كلّ ناحية، فغنموا شيئاً كثيراً، وافتتحوا عمراناً كثيراً[9] حول سَرَقُوسة، (وحاصروا سَرقوسة)[10] برّاً وبحراً، ولحِقَتْه الأمداد من إفريقية، فسار إليهم والي بَلَرْم في عساكر كثيرة، فخندق المسلمون عليهم، وحفروا خارج الخندق حُفَراً كثيرة، فحمل الروم عليهم، فسقط في تلك الحُفَر كثير منهم، فقُتلوا.

وضيَّق المسلمون على سَرَقُوسة، فوصل أسطول من القسطنطينيّة فيه جمع كثير،

---

(١) في (أ): «الملك».

(٢) في الأوربية: «وعصا».

(٣) في الباريسية و(ب): «وجمع».

(٤) في (أ): «فقاتلاهما».

(٥) في (أ): «يعاد».

(٦) في الأوربية: «ووصل».

(٧) من (أ).

(٨) من (أ).

(٩) في الأوربية: «كثيرة».

(١٠) من (أ).

وكان قد حلّ بالمسلمين وباء شديد (سنة ثلاثٍ عشرة ومائتَين)[1]، هلك فيه كثير منهم، وهلك فيه أميرهم أسد بن الفرات، ووَليَ الأمر على المسلمين بعده محمّد بن أبي الجواري[2]، فلمّا رأى المسلمون[3] شدّة الوباء ووصول الروم، تحمّلوا في مراكبهم ليسيروا، فوقف الروم في مراكبهم على باب المرسى، فمنعوا المسلمين من الخروج.

فلمّا رأى المسلمون ذلك أحرقوا مراكبهم[4]، وعادوا، ورحلوا إلى مدينة ميناو[5]، (فحصروها ثلاثة أيام)[6]، وتسلّموا الحصن، فسار طائفة منهم إلى حصن جرجنت، فقاتلوا أهله، وملكوه، وسكنوا فيه، واشتدّت نفوس المسلمين بهذا الفتح وفرحوا.

ثمّ ساروا إلى مدينة قَصْريانَّة ومعهم فيمي، فخرج أهلها إليه، فقبّلوا الأرض بين يديه، وأجابوه إلى أن يملّكوه عليهم، وخدعوه، ثمّ قتلوه.

ووصل جيش كثير من القسطنطينيّة مدداً لمنْ في الجزيرة، فتصافّوا هم والمسلمون، فانهزم الروم، وقُتل منهم خلق كثير، ودخل[7] مَنْ سلم[8] قَصْريانَّة.

وتوفّي محمّد بن أبي الجواري أمير المسلمين، ووليَ بعده زُهَير بن غوث[9].

ثمّ إنّ سريّة المسلمين سارت للغنيمة، فخرج عليها طائفة من الروم، فاقتتلوا، وانهزم المسلمون، وعادوا من الغد، ومعهم جمع العسكر، فخرج إليهم الروم، وقد اجتمعوا، وحشدوا، وتصافّوا مرّة ثانية، فانهزم المسلمون أيضاً، وقُتل منهم نحو ألف قتيل، وعادوا إلى معسكرهم، وخندقوا عليهم، فحصرهم الروم، ودام القتال بينهم، فضاقت الأقوات[10] على المسلمين، فعزموا على بيات الروم، فعلموا بهم، ففارقوا الخِيَم[11]، وكانوا بالقرب منها، فلمّا خرج المسلمون لم يروا أحداً.

وأقبل عليهم الروم من كل ناحية، فأكثروا القتل فيهم، وانهزم الباقون، فدخلوا

---

(١) من (أ).
(٢) في الأصل: «الحواري».
(٣) في الأوربية: «المسلمون».
(٤) في (أ): «الهم».
(٥) في (أ): «مساد»، والباريسية: «مناو»، ونسخة المتحف: «منا».
(٦) في (أ): «فحفروها».
(٧) في (أ): «ورحل».
(٨) في الأصل: «أسلم».
(٩) في الباريسية: «ترغوت»، وفي (ب): «برغوت».
(١٠) في (أ): «الأبواب».
(١١) في الباريسية و(ب): «وخيامهم».

ميناو[1]، ودام الحصار عليهم، حتى أكلوا الدوابّ والكلاب.

فلمّا سمع مَنْ في مدينة جُرجَنْت من المسلمين ما هم عليه هدموا المدينة، وساروا إلى مَازَر، ولم يقدروا على نُصرة إخوانهم، ودام الحال كذلك إلى أن دخلت سنة أربع عشرة ومائتَين، وقد أشرف المسلمون على الهلاك، وإذ قد أقبل أسطول كثير من الأندلس، خرجوا غُزاةً، ووصل في ذلك الوقت مراكب كثيرة من إفريقية مدداً للمسلمين، فبلغت عدّة الجميع ثلاثمائة مركب، فنزلوا إلى الجزيرة، فانهزم الروم عن حصار المسلمين، وفرّج الله عنهم، وسار المسلمون إلى مدينة بَلَرْم، فحصروها، وضيّقوا على مَنْ بها، فطلب صاحبها الأمان لنفسه ولأهله ولماله، فأُجيب إلى ذلك، وسار في البحر إلى بلاد الرّوم.

ودخل المسلمون البلد في رجب سنة ستّ عشرة ومائتَين، فلم يروا فيه إلاّ أقلّ من ثلاثة آلاف إنسان، وكان فيه، لما حصروه، سبعون ألفاً، وماتوا كلّهم.

وجرى بين المسلمين: أهل إفريقية، وأهل الأندلس، خُلف ونزاع، ثمّ[2] اتفقوا، وبقي المسلمون إلى سنة تسع عشرة ومائتين.

وسار المسلمون إلى مدينة قَصريانّة، فخرج مَنْ فيها من الروم، فاقتتلوا أشدّ قتال، ففتح الله على المسلمين. (وانهزم الروم إلى معسكرهم)[3]؛ ثمّ رجعوا في الربيع، فقاتلوهم، فنُصر المسلمون أيضاً.

ثمّ ساروا سنة عشرين ومائتين، (وأميرهم محمّد بن عبدالله إلى قَصريانّة، فقاتلهم الروم، فانهزموا، وأُسرت امرأة لبَطريقهم وابنه، وغنموا ما كان في عسكرهم وعادوا إلى بَلَرْم.

ثمّ سيّر محمّد بن عبدالله عسكراً إلى ناحية طَبَرْمِين)[4]، عليهم محمّد بن سالم، فغنم غنائم كثيرة، ثمّ عدا عليه بعض عسكره، فقتلوه، ولحقوا بالروم، فأرسل زيادة الله من إفريقية الفضلَ بن يعقوب عوضاً منه، فسار في سريّة إلى ناحية سَرَقُوسة، فأصابوا غنائم كثيرة وعادوا؛ ثمّ سارت سريّة كبيرة، فغنمت وعادت، فعرض لهم البطريق ملك الروم بصقلّية، وجمع كثير، فتحصّنوا من الروم في أرض وعر، وشجر كثيف[5]، فلم

---

(١) في (أ): «سار»، والباريسية و(ب): «مينا».
(٢) في (ب): «قد».
(٣) في الباريسية، و(ب): «وعادوا».
(٤) ما بين القوسين من تاريخ ابن خلدون، وفي الأصل بياض.
(٥) في الأوربية: «حليف».

يتمكّن من قتـالهم، وواقفهم إلى العصر، فلمّـا رأى أنّهم لا يقاتلونهم عـاد عنهم، فتفرّق أصحابه وتركوا التعبئة.

فلمّا رأى المسلمون ذلك حملوا عليهم حملة صادقة، فانهزم الروم وطُعن البطريق، وجُـرح عدّة جـراحات، وسقط عن فـرسه، فـأتاه حُـماة أصحابـه، واستنقـذوه جـريحـاً، وحملوه، وغنـم، المسلمون ما معهم من سلاح ومتاع ودوابّ[1] فكانت وقعة عظيمة.

وسيَّر زيادة الله من إفريقية إلى صقلّية أبا الأغلب[2] إبراهيم بن عبدالله أميراً عليها، فخـرج إليها، فـوصل إليهـا منتصف رمضـان، فبعث[3] أسـطولاً، فلقـوا جمعـاً للروم في أسطول، فغنم المسلمون [ما فيه][4]، فضرب أبو الأغلب رقاب كلّ مَنْ فيه.

وبعث أسطولاً آخر إلى قُوصرة، فظفر بحَرّاقة فيها رجال من الـروم، ورجل متنصّـر من أهل إفريقية، فأتَى بهم فضرب رقابهم.

وسارت سريّة أخرى[5] إلى جبل النّار والحصون التي في تلك النّاحية، فأحـرقوا[6] الزرع وغنموا[7] (وأكثروا القتل.

ثمّ سيّر أبو الأغلب سنة إحدى وعشرين ومائتَين سريّة إلى جبـل النّار أيضـاً، فغنموا غنائم عظيمة، حتّى بيع الرقيق بأبخس الأثمان، وعادوا سالمين.

وفيها سيّر أبو الأغلب أيضاً سـريّة إلى قسطلياسـة، فغنموا وسبـوا، ولقيهم العدوّ، فكانت بينهم حرب استظهر فيها الروم.

وسيّر سريّة إلى مدينة قَصريانّة، فخرج إليهم العدوّ، فـاقتتلوا، فانهـزم المسلمون، وأصيب منهم جماعة.

ثمّ كانت وقعة أخرى بين الروم والمسلمين، فـانهزم الـروم، وغنم المسلمون منهم تسعـة مراكب كبـار برجـالها وشلنـدس[8]. فلمّا جـاء الشتاء وأظلم اللّيـل رأى رجـل من

---

(١) في الأوربية: «ودوابّ».
(٢) في الأصل: «الأغلب بن».
(٣) زاد ابن خلدون: «فيه».
(٤) زيادة على الأصل.
(٥) من الباريسية و(ب).
(٦) في الأوربية: «فأجرقوا».
(٧) في الباريسية و(ب): «وقتلوا وأعادوا».
(٨) هكذا في الأصول وطبعة صادر ٦/٣٣٩، وأرجّح أن المراد: «شلندي»، وهو مركب عربيّ.

المسلمين غِرَّةً[1] من أهل قَصريانَّة، فقرب منه، ورأى طريقاً، فدخل منه، ولم يعلم به أحد، ثمّ انصرف إلى العسكر، فأخبرهم فجاؤوا معه، فدخلوا من ذلك الموضع، وكبّروا، وملكوا ربضه، وتحصّن[2] المشركون[3] منهم بحصنه، فطلبوا الأمان، فأمّنوهم، وغنم المسلمون غنائم كثيرة، وعادوا إلى بَلَرْم)[4].

وفي سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتَين وصل كثير من الروم في البحر إلى صقلّية، وكان المسلمون يحاصرون[5] جُفْلُوذى، وقد[6] طال حصارها، فلمّا وصل الروم رحل المسلمون عنها، وجرى بينهم وبين الروم الواصلين حروب كثيرة.

ثمّ وصل الخبر بوفاة زيادة الله (بن إبراهيم بن الأغلب)[7]، أمير إفريقية، فوهن المسلمون، ثمّ تشجّعوا[8]، وضبطوا أنفسهم[9].

(سَرَقُوسة: بسين مفتوحة وقاف وواو وسين ثانية، وبَلَرْم: بفتح الباء الموحّدة واللام وتسكين الراء وبعدها ميم، ومِيناو: بميم وياء تحتها نقطتان ونون وبعد الألف واو، وجُرجَنت: بجيم وراء وجيم ثانية مفتوحة [ونون] وتاء فوقها نقطتان، وقَصريانَّة: بالقاف والصاد المهملة والراء والياء تحتها نقطتان وبعد الألف نون مشدّدة وهاء).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة مات محمّد بن محمّد صاحب أبي السّرايا[10].

وفيها أصاب أهلَ خراسان وأصبهان والرّيّ مجاعة شديدة، وكثر الموت فيهم[11].

---

(١) في الأوربية: «عنره».
(٢) في الأوربية: «وتحصنّوا».
(٣) في الأصل: «المشركين».
(٤) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٥) في الباريسية و(ب): «قد حاصروا».
(٦) من (أ).
(٧) من الباريسية و(ب).
(٨) في (أ): «تفجعوا».
(٩) حتى هنا في الباريسية و(ب).
(١٠) الطبري ٨/٥٥٦.
(١١) الطبري ٨/٥٥٦.

وحـجّ بالنّـاس هـذه السنـة إسحـاق بن مـوسى بن عيسى بن مـوسى بن محمّـد بن عليّ بن عبدالله بن عبّـــاس[1].

---

(١) المحبّر ٤٠، الطبري ٨/٥٥٦، مروج الذهب ٤/٤٠٤، المعرفة والتاريخ ١/١٩٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤١، نهاية الأرب ٢٢/٢٠٣.
وفي تاريخ خليفة ٤٧٠: أقام الحج داود بن عيسى بن موسى!.

٢٠٢
ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين

ذكر بيعة إبراهيم بن المهديّ

في هـذه السنة بـايع أهـل بغداذ إبـراهيم بن المهديّ بـالخلافـة، ولقّبوه المبـارك، وكانت بيعته أوّل يـوم من المحرّم، وقيـل خامسـه، وخلعوا المـأمون، وبـايعه سـائر بني هاشم، فكان المتولّي لأخذ البَيعة المطّلب بن عبدالله بن مالك، فكان الـذي سعى في هذا الأمر السّنديُّ، وصالح صاحب المصلّى، ونُصَير الوصيف، وغيرهم، غضباً على المأمون حين أراد إخراج الخلافة من ولد العبّاس، ولتَرْكه لباس آبائه من السواد.

فلمّـا فرغ من البَيْعـة وعد الجُنـد رِزْق ستّـة أشهـر، ودافعهم بهـا، فشغبـوا عليـه، فأعطاهم لكلّ رجل مائتَيْ درهم، وكتب لبعضهم إلى السواد بقيمة[1] [بقيّة] ما لهم حنطة وشعيراً، فخرجـوا في قبضها، فـانتهبوا الجميـع، وأخذوا نصيب السلطان وأهـل السواد، واستولى إبراهيم على الكوفة والسواد جميعه، وعسكـر بالمدائن، واستعمل على الجـانب الغربيّ من بغداذ العبّاسَ بن موسى الهادي، وعلى الجانب الشرقيّ منها إسحـاق بن موسى الهادي.

وخرج عليه مَهديُّ بن عُلوان الحَرُوريُّ، وغلب على طسَاسيج نهر بُوق والراذانَين، فوجّه إليه إبراهيم أبا إسحاق بن الرشيد، وهـو المعتصم، في جماعـة من القوّاد، فلقـوه، فـاقتتلوا، فطعن رجـل من أصحابـه ابنَ الـرشيـد، فحـامى عنـه غـلام تـركيّ يقـال لـه: أشناس[2]، وهُزم مَهديّ إلى حَوْلايا[3].

وقيل كان خروج مَهديّ سنة ثلاثٍ ومائتَين.

---

(١) في الباريسية ونسخة المتحف.

(٢) في (أ): «اساس».

(٣) الطبري ٨/ ٥٥٧، ٥٥٨، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٧.

ذكر استيلاء إبراهيم على قصر ابن هُبَيرة

وكان بقصر ابن هُبَيرة حُمَيْد بن عبد الحَميد عاملاً للحسن بن سَهْل، ومعه من القوّاد سعيد بن الساجور، وأبو البَطّ[1]، وغسّان بن أبي الفرج، ومحمّد بن إبراهيم الإفريقيّ، وغيرهم، فكاتبوا إبراهيم على أن يأخذوا له قصر ابن هُبَيرة، وكانوا قد تحرّفوا[2] عن حُميد، وكتبوا إلى الحسن بن سَهْل يُخْبرونه أنّ حُمَيْداً يكاتب إبراهيمَ، وكان حُميد يكتب فيهم بمثل ذلك، فكتب الحسن إلى حُميد يستدعيه إليه، فلم يفعل، خاف أن يسير إليه، فيأخذ هؤلاء القوّاد ماله وعسكره، ويسلّمونه إلى إبراهيم؛ فلمّا ألحّ الحسن عليه بالكُتُب سار إليه في ربيع الآخر، وكتب أولئك القوّاد إلى إبراهيم لِيُنْفِذ إليهم عيسى بن محمّد بن أبي خالد، فوجّهه إليهم، فانتهبوا ما في عسكر حُميد، فكان ممّا أخذوا له مائة بدرة، وأخذ ابن حُميد جواري أبيه، وسار إليه وهو بعسكر الحسن، ودخل عيسى القصر، وتسلّمه لعشرٍ خَلَوْن من ربيع الآخر، فقال حُميد للحسن: ألم أُعلمك؟ لكنّك خُدعتَ.

وعاد إلى الكوفة، فأخذ أمواله، واستعمل عليها العبّاسَ بن موسى بن جعفر العلويَّ، وأمره أن يدعو لأخيه عليّ بن موسى بعد المأمون، وأعانه بمائة ألف درهم، وقال له: قاتلْ عن أخيك، فإنْ أهل الكوفة يجيبونك إلى ذلك وأنا معك.

فلمّا كان اللّيل خرج حُميد إلى الحسن، وكان الحسن قد وجّه حكيماً الحارثيَّ إلى النّيل، فسار إليه عيسى بن محمّد، فاقتتلوا، فانهزم[3] حكيم، فدخل عيسى النيّل، ووجّه إبراهيمُ إلى الكوفة سعيداً، وأبا البطّ، لقتال العبّاس بن موسى، وكان العبّاس قد دعا أهل الكوفة، فأجابه بعضهم.

وأمّا الغُلاة من الشيعة فإنّهم قالوا: إن كنتَ تدعونا لأخيك وحده، فنحن معك، وأمّا المأمون فلا حاجة لنا فيه؛ فقال: إنّما أدعو للمأمون، وبعده لأخي، فقعدوا عنه.

فلمّا أتاه سعيد وأبو البطّ ونزلوا قرية شاهي بعث إليهم العبّاسُ ابنَ عمّه عليَّ بن محمّد بن جعفر، وهو ابن الذي بويع له بمكّة، وبعث معه جماعة منهم أخو أبي السرايا، فاقتتلوا ساعة، فانهزم عليُّ بن محمّد العلويّ وأهل الكوفة، ونزل سعيد وأصحابه الحيرة، وكان ذلك ثاني جُمادَى الأولى؛ ثمّ تقدّموا، فقاتلوا أهل الكوفة، وخرج إلى شيعة بني

---

(١) ترد «أبو البط» و«أبو البنط».

(٢) في نسخة المتحف: «انحرفوا».

(٣) في الأوربية: «فاقتتلوا فانهز».

العبّاس ومواليهم، فاقتتلوا إلى اللّيل، وكان شعارهم: يا أبا إبراهيم، يا منصور، لا طاعة للمأمون، وعليهم السواد، وعلى أهل الكوفة الخضرة.

فلمّا كان الغد اقتتلوا، وكان كلّ فريق منهم إذا غلب على شيء أحرقه ونهبه؛ فلمّا رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة خرجوا إلى سعيد[1] فسألوه الأمان للعبّاس وأصحابه، فأمّنهم على أن يخرجوا من الكوفة، فأجابوه إلى ذلك، ثمّ أتوا العبّاس فأعلموه ذلك، فقبل منهم، وتحوّل عن داره، فشغب أصحاب العبّاس بن موسى على مَنْ بقي من أصحاب سعيد، وقاتلوهم، فانهزم أصحاب سعيد إلى الخندق، ونهب أصحاب العبّاس دور عيسى بن موسى، وأحرقوا، وقتلوا مَنْ ظفروا به.

فأرسل العبّاسيّون إلى سعيد، وهو بالحيرة، يُخبرونه أنّ العبّاس بن موسى قد رجع عن الأمان، فركب سعيد وأصحابه، وأتوا الكوفة عتمة، فقتلوا مَنْ ظفروا به ممّن انتهب، وأحرقوا ما معهم من النهب، فمكثوا عامّة اللّيل، فخرج إليهم رؤساء الكوفة، فأعلموهم أنّ هذا فعل الغوغاء وأنّ العبّاس لم يرجعْ عن الأمان، فانصرفوا عنهم.

فلمّا كان الغد دخلها سعيد وأبو البطّ، ونادوا بالأمان، ولم يعرضوا إلى أحد، وولّوا على الكوفة الفضلَ بن محمّد بن الصبّاح الكِنْديَّ، ثمّ عزلوه لميله إلى أهل بلده[2]؛ واستعملوا مكانه غسّان بن أبي الفرج، ثمّ عزلوه بعدما قتل أبا عبدالله أخا أبي السرايا، واستعملوا الهول ابن أخي سعيد، فلم يزل عليها حتّى قدِمَها حُميد بن عبدالحميد، فهرب الهول.

وأمر إبراهيم بن المهديّ عيسى بن محمّد أن يسير إلى ناحية واسط على طريق النّيل، وأمر ابنَ عائشة الهاشميَّ، ونُعَيْمَ بن حازم[3] أن يسيرا جميعاً، ولحِق بهما سعيد، وأبو البطّ، والإفريقيّ، وعسكروا جميعاً بالصيّادة[4]، قرب واسط، عليهم جميعاً عيسى بن محمّد، فكانوا يركبون، ويأتون عسكر الحسن بواسط، فلا يخرج إليهم منهم أحد، وهم متحصّنون بالمدينة.

ثمّ إنّ الحسن أمر أصحابه بالخروج إليهم، فخرجوا إليهم لأربع بقين من رجب، فاقتتلوا قتالاً شديداً إلى الظهر، وانهزم عيسى وأصحابه، حتّى بلغوا طرنايا[5] والنّيل،

---

(١) في الأوربية: «السعيد».
(٢) في (أ): «طهره».
(٣) في الباريسية ونسخة المتحف «خازم».
(٤) في (أ): «بالصبارة».
(٥) في الباريسية: «طرنايا»، و(أ) و(ب): «طرناتا»، ونسخة المتحف «غزنايا».

وغنموا عسكر عيسى وما فيه(١).

ذكر الظّفر بسهل بن سلامة

وفي هـذه السنة ظفـر إبراهيم بن المهـديّ بسهـل بن سـلامـة المـطوّع، فحبسـه، وعاقبه.

وكان سبب ظفره به أنّ سهلاً كـان مقيماً ببغـداذ يدعـو إلى الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر، فاجتمـع إليه عـامّة أهـل بغداذ، فلمّـا انهزم عيسى أقبـل هو ومَنْ معـه نحو سهل بن سلامة، لأنّه كان يذكرهم بأقبح أعمالهم، ويسمّيهم الفُسّاق، فقاتلوه أيّاماً، حتّى صاروا إلى الدروب، وأعطوا أصحابه الدراهم الكثيرة، حتّى تنحّوا عن الدروب، فأجـابوا إلى ذلك.

فلمّـا كان السبت لخمسٍ بقين من شعبـان، قصدوه من كـل وجـه، وخـذلـه أهـل الـدروب لأجل الـدراهم التي أخذوهـا، حتّى وصل عيسى وأصحـابـه إلى منـزل سهـل، فاختفى منه، واختلط بالنظّارة، فلم يروه في منزله، فجعلوا عليه العيـون، فلمّا كـان اللّيل أخذوه، وأتوا به إسحاقَ بن الهـادي، فكلّمه، فقـال: إنّما كـانت دعوتي عبّـاسيّة، وإنّمـا كنتُ أدعوا إلى العمل بالكتاب والسّنّة، وأنا على ما كنتُ عليه أدعوكم إليه الساعة؛ فقالوا له: اخرج إلى النّاس فقلْ لهم إنّ ما(٢) كنتُ عليه أدعوكم إليه باطلٌ: فخرج فقال:

أيّهـا الناس! قـد علمتم ما كنتُ أدعـوكـم إليه (من العمـل بـالكتـاب والسُّنّـة، وأنـا أدعوكم إليه)(٣) الساعة؛ فضربوه، وقيّدوه، وشتموه(٤)، وسيّـروه إلى إبراهيم بن المهـديّ بالمدائن، فلمّا دخل عليه كلّمه بما كلّم به إسحاق بن الهادي، فضـربه، وحبسـه، وأظهر أنّه قُتل خوفاً من النّاسِ، لئلاّ يعلموا مكانه فيُخْرجوه، وكان ما بين خروجـه وقبضه اثنـا(٥) عشر شهراً(٦).

ذكر مسير المأمون إلى العراق وقتْل ذي الرياستَين

وفي هـذه السنـة سـار المـأمـون من مَـرْوَ إلى العـراق، واستخلف على خُـراسـان غسّان بن عُبادة.

---

(١) الطبـري ٨/٥٥٨ ـ ٥٦٢، نهـايـة الأرب ٢٢/٢٠٤، ٢٠٥، تـاريـخ الإسـلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٨، ٩.

(٢) في الأوربية: «إنما».

(٣) من (أ).

(٤) من (ب).

(٥) في الأوربية: «اثني» وهو غلط.

(٦) الطبري ٨/ ٥٦٢ ـ ٥٦٤، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٩، ١٠.

وكان سبب مسيره أنّ عليّ بن موسى الرّضى أخبر المأمون بما النّاس فيه من الفتنة والقتال، مُذْ قُتل الأمين، وبما كان الفضل بن سَهْل يستر عنه من أخبار، وأنّ أهل بيته والنّاس قد نقموا عليه أشياء، وأنّهم يقولون: مسحور، مجنون، وأنّهم قد بايعوا إبراهيم بن المهديّ بالخلافة.

فقال له المأمون: لم يبايعوه بالخلافة، وإنّما صيّروه أميراً يقوم بأمرهم على ما أخبره به الفضل، فأعلمه أنّ الفضل قد كذبه، وأن الحرب قائمة بين الحسن بن سَهْل وإبراهيم، والنّاس ينقمون عليه مكانه، ومكان أخيه الفضل، ومكاني، ومكان بيعتك لي من بعدك.

فقال: ومن يَعلم هذا؟ قال: يحيَى بن مُعاذ، وعبد العزيز بن عمران[1] وغيرهما[2] من وجوه العسكر؛ فأمر بإدخالهم، فدخلوا، فسألهم عمّا أخبره به عليُّ بن موسى، ولم يُخبروه حتّى يجعل لهم الأمان من الفضل أن لا يعرض إليهم.

فضمن لهم ذلك، وكتب لهم خطّه به، فأخبروه بالبَيعة لإبراهيم بن المهديّ، وأنّ أهل بغداذ قد سمّوه الخليفة السنّيّ، وأنّهم يتّهمون المأمون بالرفض لمكان عليّ بن موسى منه، وأعلموه بما فيه النّاس، وبما موّه عليه الفضل من أمر هرثَمة، وأنّ هَرْثَمة إنّما جاءه ليَنْصحه، فقتله الفضل، وإن لم يتدارك أمره خرجت الخلافة من يده، وأنّ طاهر بن الحسين قد أبلى في طاعته ما يعلمه، فأخرج من الأمر كلّه، وجُعلْ في زاوية من الأرض بالرَّقّة لا يستعان به في شيء، حتّى ضعُف أمره، وشغب عليه جُنْد، وأنّه لو كان ببغداذ لضبط الملك، وأنّ الدنيا قد تفتّقت[3] من أقطارها، وسألوا المأمون الخروج إلى بغداذ، فإنّ أهلها لو رأوك لأطاعوك.

فلمّا تحقّق ذلك أمر بالرحيل، فعلم الفضل بالحال، فبغتهم[4]، حتّى ضرب بعضهم. وحبس بعضهم، ونتف لحى بعضهم، فقال عليُّ بن موسى للمأمون في أمرهم، فقال: أنا أداري[5]، ثمّ ارتحل، فلمّا أتى سَرَخس وثب قوم بالفضل بن سَهل، فقتلوه في الحمّام، وكان قتْله لليلتَين خلتا من شعبان، وكان الذين قتلوه أربعة نفر، أحدهم غالب المسعوديُّ الأسود، وقسطنطين الروميُّ، وفرج الدَّيْلميُّ، ومُوفّق الصّقلبيُّ، وكان عمره

---

(١) في (ب): «وعمران».

(٢) في الأصل: «وغيرهم».

(٣) في (أ): «نعبت»، والأوربية: «تفتنت».

(٤) في (أ): «فتعنتهم».

(٥) في (ب): «أدري».

ستّين سنة، وهربوا، فجعل المأمون لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار، فجاء بهم العبّاس بن الهَيْثم الدِّينَوَريُّ، فقالوا للمأمون: أنت أمرتَنا بقتله، فأمر بهم فضُربت رقابهم.

وقيل: إنّ المأمون لما سألهم، فمنهم من قال. إنّ عليّ[1] بن أبي سعيد ابن أخت الفضل بن سَهْل وضعهم عليه؛ ومنهم مَنْ أنكر ذلك فقتلهم؛ ثمّ أحضر عبدَ العزيز بن عمران، وعليّاً[2] (وموسى)[3]، وخلقاً، فسألهم، فأنكروا أن يكونوا علموا بشيء من ذلك، فلم يقبل منهم، وقتلهم، وبعث برؤوسهم إلى الحسن بن سهل، وأعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل، وأنّه قد صيَّره مكانه، فوصله الخبر في رمضان.

ورحل المأمون إلى العراق، فكان إبراهيم بن المهديّ، وعيسى، وغيرهما بالمدائن، وكان أبو البطّ وسعيد بالنّيل يراوحون القتال ويغادونه، وكان المطّلب بن عبدالله بن مالك قد عاد من المدائن، فاعتلّ بأنّه مريض، فأتىَ بغداذ وجعل يدعو في السرّ إلى المأمون، على أنّ منصور بن المهديّ (خليفة المأمون، ويخلعون إبراهيم، فأجابه منصور بن المهدي)[4]، وخُزَيْمة بن خازم، وغيرهما من القوّاد، وكتب المطّلب إلى عليّ بن هشام وحُمَيْد أن يتقدّما، فينزل حُميد نهر صَرْصَر، وينزل عليٌّ النّهروان.

فلمّا علم إبراهيم بن المهديّ بذلك عاد عن المدائن نحو بغداذ، فنزل زَنْدَوَرْد منتصف صفر، وبعث إلى المطّلب ومنصور وخُزيمة يدعوهم، فاعتلّوا عليه، فلمّا رأى ذلك بعث عيسى إليهم، فأمّا منصور وخُزيمة فأعطوا بأيديهما؛ وأمّا المطّلب فمنعه مواليه وأصحابه، فنادى منادي إبراهيم: مَنْ أراد النّهب فليأتِ دار المطّلب، فلمّا كان وقت الظهر وصلوا إلى داره فنهبوها، ونهبوا دور أهله، ولم يظفروا به، وذلك لثلاث عشرة بقيت من صفر، فلمّا بلغ حُميداً وعليَّ بن هشام الخبر أخذ حُميد المدائن ونزلها، وقطع الجسر، وأقاموا بها، وندم إبراهيم حيث صنع بالمطّلب ما صنع، ثمّ لم يظفر به[5].

ذكر قتل عليّ بن الحسين الهَمْدانيّ

في هذه السنة قُتل عليُّ بن الحسين الهَمْدانيُّ وأخوه أحمد وجماعة من أهل بيته،

---

(١) في (ب) والباريسية: «ان على دين».
(٢) في الأوربية: «وعليّ».
(٣) في الباريسية: و(ب): «مونس».
(٤) من (أ).
(٥) الطبري ٨/ ٥٦٤ ـ ٥٦٦ العيون والحدائق ٣/٣٥٦، ٣٥٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٠٨ ـ ٢١٠، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١١، ١٢ تاريخ اليعقوبي ٢/٤٥٢.

وكان متغلّباً على الموصل.

وسبب قتله أنّه خرج ومعه جماعة من قومه ومن الأزد، فلمّا نظر إلى رُستاق نينَوَى والمَرْج قال: نعْم البلاد لإنسان واحد!! فقال بعض الأزد: فما نصنع نحن؟ قال: تلحقون بعُمان[1]؛ فانتشر الخبر.

ثمّ إنّ عليّاً أخذ رجلاً من الأزد يقال له عَوْن بن جَبَلَة، فبنى عليه حائطاً، فمات فيه، وظهر خبره، فركبت الأزد، وعليهم السيِّد بن أنس، فاقتتلوا، واستنصر عليُّ بن الحسين[2] بخارجيّ يقال له مهديّ بن عُلوان، فأتاه، فدخل البلد، وصلّى بالنّاس، ودعا لنفسه، واشتدّت الحرب، وكانت أخيراً على عليّ بن الحسين[3] وأصحابه، فخرجوا عن البلد إلى الحَديثَة، فتبِعهم الأزد إليها، فقتلوا عليّاً وأخاه أحمد وجماعة من أهلهما، وسار أخَوهما محمّد إلى بغداذ، فنجا وعادت الأزد إلى الموصل، وغلب السيّد عليه، وخطب للمأمون وأطاعه[4].

(الهَمدانيّ ها هنا نسبة إلى هَمْدان بسكون الميم وبالدال المهملة، وهي قبيلة من اليمن)[5].

ذكر عدّة حوادث

وفيها تزوّج المأمون بُوران بنت الحسن بن سهل[6].

وفيها أيضاً زوّج المأمونُ ابنته أُمَّ حبيب من عليّ بن موسى الرِّضى، وزوّج ابنته أُمَّ الفضل من محمّد بن عليّ الرِّضى بن موسى[7].

وحجّ بالنّاس هذه السنة إبراهيم بن موسى بن جعفر[8]، ودعا (لأخيه، بعد المأمون،

---

(١) في الباريسية: «بعمّان» بتشديد الميم، وهو وهْم.
(٢) في الأصل: «الحسن».
(٣) في الأصل: «على الحسن».
(٤) الخبر تفرّد به المؤلف.
(٥) من (أ).
(٦) الطبري ٨/٥٦٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤١، نهاية الأرب ٢٢/٢١٠.
(٧) الطبري ٨/٥٦٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤١، نهاية الأرب ٢٢/٢١٠.
(٨) المحبّر ٤٠، تاريخ خليفة ٤٧١، المعرفة التاريخ ١/١٩٤، الطبري ٨/٥٦٧، مروج الذهب ٤/٤٠٤، نهاية الأرب ٢٢/٢١٠.

بولاية العهد، ومضى إلى اليمن، وكان حَمْدَوَيْه بن عليّ بن عيسى)[١] بن ماهان قد غلب على اليمن[٢].

وفيها في ربيع الآخر، ظهرت حُمْرة في السماء ليلة السبت رابع عشر ربيع الآخر، وبقيت إلى آخر اللّيل، وذهبت الحمرة، وبقِي عمودان أحمران إلى الصبح[٣].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي أبو محمّد يحيَى بن المبارك بن المُغيرة العدويُّ اليزيديُّ المُقرىء صاحب أبي عمرو بن العلاء[٤]، (وإنّما قيل اليزيديُّ لأنّه صحب يزيد بن منصور خال المهديّ، وكان يعلّم ولده)[٥].

(وفيها توفّي سهل والد ذي الرياستَين، بعد قتل ابنه بستّة أشهر، وعاشت أمّه حتّى أدركت عرس بوران ابنة ابنها)[٦].

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) الطبري ٨/ ٥٦٧.

(٣) تفرّد المؤلّف بهذا الخبر.

(٤) انظر عن (يحيى بن المبارك) في تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤٥٠ ـ ٤٥٢ رقم ٤٣٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) من الباريسية و(ب).

(٦) من الباريسية و(ب).

٢٠٣
ثم دخلت سنة ثلاثٍ ومائتين

ذكر موت عليّ بن موسى الرضى

في هذه السنة مات عليّ بن موسى الرضى، عليه السلام، وكان سبب موته أنّه أكل عِنَباً فأكثر منه، فمات فجأةً، وذلك في آخر صفر، وكان موته بمدينة طُوس، فصلّى المأمون عليه، ودفنه عند قبر أبيه الرشيد.

وكان المأمون لما قدِمَها قد أقام عند قبر أبيه.

وقيل: إنّ المأمون سمَّه في عنب، وكان عليٌّ يحبّ العنب، وهذا عندي بعيد.

فلمّا تُوفّي كتب المأمون إلى الحسن بن سَهْل يُعْلمه موتَ عليّ، وما دخل عليه من المصيبة بموته، وكتب إلى أهل بغداذ، وبني العبّاس والموالي يُعْلمهم موته، وأنّهم إنّما نقموا ببيعته، (وقد مات)[١]، ويسألهم الدخول في طاعته، فكتبوا إليه أغلظ جواب[٢].

(وكان مولد عليّ بن موسى بالمدينة سنة ثمانٍ وأربعين ومائة)[٣].

ذكر قبض إبراهيم بن المهديّ على عيسى بن محمّد

وفي هذه السنة، في آخر شوّال، حبس إبراهيمُ بن المهديّ عيسى بن محمّد بن أبي خالد.

وسبب ذلك أنّ عيسى كان يكاتب حُمَيْداً، والحسنَ بن سَهْل، وكان يُظْهر لإبراهيم الطاعة، وكان كلّما قال له إبراهيم ليخرج إلى قتال أحمد يعتذر بأنّ الجُند يريدون أرزاقهم، ومرّة يقول: حتّى تدرك الغلّة، فلمّا توثّق عيسى بما يريد، فارقهم على أن يدفع

---

(١) من الباريسية و(ب).

(٢) الطبري ٨/٥٦٨، العيون والحدائق ٣/٣٥٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٢١٠، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠هـ). ص ١٣.

(٣) من الباريسية و(ب).

إليهم إبراهيمَ بن المهديّ يوم الجمعة سَلخ شوّال.

وبلغ الخبر إبراهيمَ، أبلغه هارون بن محمّد أخو عيسى، وجاء عيسى إلى باب الجسر، فقال للنّاس: إنّي قد سألتُ حُميداً ألاّ[1] يدخل عملي[2]، (ولا أدخل عمله)[3]؛ ثمّ أمر بحفر خندق بباب الجسر، وباب الشام.

وبلغ إبراهيمَ قوله وفعله، وكان عيسى قد سأله إبراهيم أن يصلّي الجمعة بالمدينة، فأجابه إلى ذلك، فلمّا تكلّم عيسى بما تكلّم، حذر إبراهيم، وأرسل إلى عيسى يستدعيه، فاعتلّ عليه، فتابع الرسل بذلك، فحضر عنده بالرُّصافة، فلمّا دخل عليه عاتبه ساعةً، وعيسى يعتذر إليه، ويُنكر بعضه، فأمر به إبراهيم فضُرب، وحُبس، وأخذ عدّة من قُوّاده وأهله، فحبسهم ونجا بعضهم، وفيمنْ نجا خليفته العبّاس.

ومشى بعض أهله إلى بعض، وحرّضوا[4] النّاسَ على إبراهيم، وكان أشدّهم العبّاس خليفة عيسى، وكان هو رأسهم، فاجتمعوا، وطردوا عامل إبراهيم على الجسر، والكَرْخ وغيره، وظهر الفُسّاق والشُّطار، وكتب العبّاس إلى حُمَيد يسأله أن يَقْدَم عليهم حتّى يسلّموا إليه بغداذ[5].

ذكر خلع إبراهيم بن المهديّ

وفي هذه السنة خلع أهلُ بغداذ إبراهيمَ بن المهديّ؛ وكان سبب ذلك ما ذكرنا من قبضه على عيسى بن محمّد، على ما تقدّم، فلمّا كاتب أصحابهُ، ومنهم[6] العبّاسُ، حُميداً بالقدوم عليهم، سار حتّى أتَى نهر صَرْصَر فنزل عنده.

وخرج إليه العبّاس وقُوّاد أهل بغداذ، فلقوه، وكانوا قد شرطوا عليه أن يعطي كلّ جندي خمسين درهماً، فأجابهم إلى ذلك، ووعدهم أن يصنع لهم العطاء يوم السبت (في الياسريّة)[7] على أن يدعو للمأمون بالخلافة يوم الجمعة، ويخلعوا إبراهيم، فأجابوه إلى ذلك.

---

(١) في الأوربية: «فلا».

(٢) في الباريسية و(ب): «عليّ».

(٣) من الباريسية.

(٤) في الباريسية و(ب): «وخرجوا».

(٥) الطبري ٨/٥٦٩، ٥٧٠، العيون والحدائق ٣/٣٥٧، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٤، البداية والنهاية ١٠/٢٤٩.

(٦) في الأوربية: «وما منّه».

(٧) من (أ)؛ والياسريّة قرية كبيرة على ضفّة نهر عيسى، بينها وبين بغداد ميلان. منسوبة إلى رجل اسمه ياسر. (معجم البلدان ٥/٤٢٥).

ولما بلغ إبراهيمَ الخبرُ أخرج عيسى ومَنْ معه من إخوته من الحبس، وسأله أن يرجع إلى منزله، ويكفيه أمر هذا الجانب، فأبَى عليه.

فلمّا كان يوم الجمعة أحضر العبّاس بن محمّد بن أبي رجاء الفقيه، فصلّى بالنّاس الجمعة، ودعا للمأمون بالخلافة، وجاء حُميد إلى الياسريّة، فعرض جُند بغداذ، وأعطاهم الخمسين الّتي وعدهم، فسألوه أن يُنقِصهم عشرة عشرة لما تشاءموا به من عليّ بن هشام حين أعطاهم الخمسين وقطع العطاء عنهم، فقال حُميد: بل أزيدكم عشرة، وأعطيكم ستّين درهما لكلّ رجل.

فلمّا بلغ ذلك إبراهيمَ دعا عيسى وسأله أن يقاتل حُميداً، فأجابه إلى ذلك، فخلّى سبيله، وأخذ منه كُفَلاء، وكلّم عيسى الجُند، ووعدهم أن يعطيهم مثل ما أعطاهم حُميد، فأبَوْا ذلك، فعبر إليهم عيسى وقوّاد[1] الجانب الشرقيّ، ووعد أولئك الجُند أن يزيدهم على الستّين، فشتموه وأصحابه، وقالوا: لا نريد إبراهيم، فقاتلهم ساعة، ثمّ ألقى نفسه على وسطهم، حتّى أخذوه شبه الأسير فأخذه بعض قُوّاده، فأتَى به منزله، ورجع الباقون إلى إبراهيم، فأخبروه الخبر، فاغتمّ لذلك.

وكان المطّلب بن عبدالله بن مالك قد اختفى من إبراهيم، كما ذكرنا، فلمّا قدِم حُميد أراد العبور إليه، فعلموا به، فأخذوه، وأحضروه عند إبراهيم، فحبسه ثلاثة أيّام، ثمّ خلّى عنه لليلة خلت من ذي الحجّة[2].

ذكر اختفاء إبراهيم بن المهديّ

وفي هذه السنة اختفى إبراهيم بن المهديّ؛ وكان سبب ذلك أنّ حُميداً تحوّل فنزل عند أرحاء عبدالله بن مالك، فلمّا رأى أصحاب إبراهيم وقُوّاده ذلك تسلّلوا إليه، فصار عامّتهم عنده، وأخذوا له المدائن.

فلمّا رأى إبراهيم فِعْلَهُم أخرج جميع مَنْ بقي عنده حتّى يقاتلوا، فالتقوا على جسر[3] نهر دَيالى، فاقتتلوا، فهزمهم حُميد، وتبِعَهم أصحابه، حتّى دخلوا[4] بغداذ، وذلك سلخ ذي القعدة.

فلمّا كان الأضحى اختفى الفضلُ بن الربيع، ثمّ تحوّل إلى حُميد، وجعل

---

(١) في (ب) والباريسية: «وقوّاده».

(٢) الطبري ٨/ ٥٧٠، ٥٧١، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٤، ١٥.

(٣) من (أ).

(٤) في (ب): «ادخلوهم».

الهاشميّون والقوّاد يأتون حُميداً واحداً بعد واحد، فلمّا رأى ذلك إبراهيم سقط في يدَيْه، وشقّ عليه؛ وكاتب المطّلب حُميداً ليسلّم إليه ذلك الجانب، وكان سعيد بن الساجور، وأبو البطّ وغيرهما، يكاتبون عليَّ بن هشام على أن يأخذوا له إبراهيم، فلمّا علم إبراهيم بأمرهم، وما اجتمع عليه كلّ قوم من أصحابه، جعل يداريهم، فلمّا جنّه اللّيل اختفى ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجّة.

وبعث المُطّلب إلى حُميد يُعْلمه أنّه قد أحدق بدار إبراهيم، وكتب ابن الساجور إلى عليّ بن هشام، فركب حُميد من ساعته من أرحاء عبدالله، فأتَى باب الجسر، وجاء عليُّ بن هشام حتّى نزل نهر بينَ، ثمّ تقدّم إلى مسجد كَوْثَر، وأقبل حُميد إلى دار إبراهيم، فطلبوه فلم يجدوه فيها؛ فلم يزل إبراهيم متوارياً حتّى جاء المأمون، وبعد[1] ما قدِم، حتّى كان من أمره ما كان.

وكانت أيام إبراهيم سنةً وأحد عشر شهراً وإثني عشر يوماً[2].

وكان بعده عليُّ بن هشام على شرقيّ بغداذ، وحُميد على غربيّها[3].

وكان إبراهيم قد أطلق سهلَ بن سلامة من الحبس، وكان النّاس يظنّونه قد قُتل، فكان يدعو في مسجد الرُّصافة إلى ما كان عليه فإذا جاء اللّيل يُردّ[4] إلى حبسه، ثمّ إنّه أطلقه، وخلّى سبيله لليلة خلت من ذي الحجّة، فذهب، فاختفى، ثمّ ظهر بعد هرب إبراهيم، فقرّبه حُميد، وأحسن إليه، وردّه إلى أهله، فلمّا جاء المأمون أجازه ووصله.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة انكسفت الشمس لليلتَين بقيتا من ذي الحجّة، حتّى ذهب ضوءُها، غاب أكثر من ثُلثَيْها[5].

ووصل المأمون إلى همذان في آخر ذي الحجّة[6].

---

(١) في الأوربية: «وبعد».
(٢) الطبري ٨/ ٥٧١ ـ ٥٧٣، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٦.
(٣) الطبري ٨/ ٥٧٣.
(٤) في الباريسية و(ب): «رده».
(٥) تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٢، المنتظم ١٠/١١٦.
(٦) الطبري ٨/ ٥٧٣، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٦.

وحجّ بالنّاس سليمان بن عبدالله بن سليمان بن عليّ[١].

وكانت بخُراسان زلازل عظيمة، ودامت مقدار سبعين يوماً، وكان معظمها ببَلْخ، والجُوزْجان، والفارياب، والطّالقان، وما وراء النهر، فخربت البلاد، وتهدّمت الدور، وهلك فيها خلق كثير[٢].

وفيها غَلبت السوداء على الحسن بن سَهْل، فتغيّر عقله حتّى شُدّ في الحديد وحُبس، وكتب القُوّاد إلى المأمون بذلك، فجعل على عسكره دينار بن عبدالله، وأرسل إليهم يعرّفهم أنّه واصل[٣].

(وفيها ظهر بالأندلس رجل يُعرف بالولد، وخالف على صاحبها فسيّر إليه جيشاً، فحصروه بمدينة باجة، وكان استولى عليها، فضيّقوا عليه، فملكوها وقيّد.

وفيها وليَ أسد بن الفرات الفقيه القضاء بالقيروان[٤])[٥].

الوَفَيَات

وفيها توفّي محمّد بن جعفر الصادق بجُرجان[٦]، وصلّى عليه المأمون، وهو الذي بايعه النّاس بالخلافة بالحجاز.

وفيها توفّي خُزَيْمة بن خازم[٧] التميميُّ في شعبان، وهو من القوّاد المشهورين وقد

---

(١) المحبّر ٤٠، المعرفة والتاريخ ١/ ١٩٥ وفيه: «عبدالله بن سليمان بن علي بن عبدالله بن جعفر»، تاريخ خليفة ٤٧١، الطبري ٨/ ٥٧٣، مروج الذهب ٤/ ٤٠٤ وفيه: «عبدالله بن جعفر بن سليمان بن علي»، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٢١٠، المنتظم ١٠/ ١١٦.

(٢) تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٢، كشف الصلصلة للسيوطي ١٦٨.

(٣) نهاية الأرب ٢٢/ ٢١٠، المنتظم ١٠/ ١١٥.

(٤) الخبر في: البيان المغرب ١/ ٩٧، ومدرسة الحديث في القيروان ٢/ ٥٥٩، وترتيب المدارك للقاضي عياض ١/ ٤٧٦.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٦) انظر عن (محمد بن جعفر الصادق) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠هـ). ص٣٤٧، ٣٤٦ رقم ٣٢٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) انظر عن (خزيمة بن خازم) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠هـ). ص١٤٠، ١٤١ رقم ١٣٧ وفيه مصادر ترجمته.

تقدّم من أخباره ما يُعرف به محلّه.

ويحيَى بن آدم بن سليمان[1].

وأبو أحمد الزّبيري[2].

ومحمّد بن بِشْر[3] العبديُّ الفقيه بالكوفة.

والنَّضْر بن شُميَل[4] اللّغويُّ المحدّث، وكان ثقةً.

---

(١) انظر عن (يحيى بن آدم) في: تاريخ الإسلام - ص٤٣١، ٤٣٣ رقم ٤١٦ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٢) وهو: «محمد بن عبد الله بن الزبير»، انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠هـ). ص٣٥٣ - ٣٥٥ رقم ٣٤٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في طبعة صادر ٣٥٦/٦ «بشير» وهو غلط، والتصويب من: تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠هـ). ص٣٤٤، ٣٤٥ رقم ٣٢٦ ومصادره التي حشدناها.

(٤) انظر عن (النضر بن شميل) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠هـ). ص٤١١، ٤١٣ رقم ٣٩٧ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

٢٠٤
ثم دخلت سنة أربع ومائتين

ذكر قدوم المأمون بغداذ

في هذه السنة قدِم المأمون بغداذ، وانقطعت الفِتنَ، وكان قد أقام بجُرْجان شهراً، وجعل يقيم بالمنزل اليوم واليومَين والثلاثة، وأقام بالنهروان ثمانية أيّام، فخرج إليه أهل بيته والقُوّاد، ووجوه النّاس، وسلّموا عليه.

وكان قد كتب إلى طاهر، وهو بالرَّقّة، ليوافيه بالنّهروان، فأتاه بها، ودخل بغداذ منتصف صفر، ولباسه ولباس أصحابه الخُضْرة، فلمّا قدِم بغداذ نزل الرُّصافة، ثمّ تحوّل ونزل قصره على شاطىء دجلة، وأمر القُوّاد أن يقيموا في معسكرهم.

وكان النّاس يدخلون عليه في الثياب الخُضْر، وكانوا يخرّقون كلّ ملبوس يرونه من السواد على إنسان، فمكثوا بذلك ثمانية أيّام، فتكلّم بنو العبّاس وقُوّاد أهل خُراسان.

وقيل: إنّه أمر طاهر بن الحسين أن يسأله حوائجه، فكان أوّل حاجة سأله أن يلبس السواد، فأجابه إلى ذلك، وجلس للنّاس، وأحضر سواداً فلبسه، ودعا بخلعة سوداء فألبسها طاهراً، وخلع على قُوّاده السواد، فعاد النّاس إليه، وذلك لسبْعٍ بقين من صفر[1].

ولما كان سائراً قال له أحمد بن أبي خالد الأحْول: يا أمير المؤمنين، فكّرتُ في هجومنا على أهل بغداذ وليس معنا إلاّ خمسون ألف درهم، مع فتنة غلبت[2] قلوب النّاس، فكيف يكون حالنا إذا هاج هائج، أو تحرّك متحرّك؟ فقال: يا أحمد صدقتَ،

(١) تاريخ خليفة ٤٧٢، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٥٣، ٤٥٤، بغداد لابن طيفور ٣،٢ الطبري ٨/ ٥٧٤، ٥٧٥، العيون والحدائق ٣/٣٥٩، مروج الذهب ٤/٢٩، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٩، البدء والتاريخ ٦/١١١، نهاية الأرب ٢٢/٢١١، المختصر في أخبار البشر ٢/٢٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٢، الفخري ٢١٩، تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ). ص ١٧، البداية والنهاية ١٠/ ٢٥٠، مآثر الإنافة ١/ ٢١١، ٢٦٢، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٥٠، النجوم الزاهرة ٢/ ١٧٥.

(٢) في (أ): «علت».

ولكن أُخبرك أنّ النّاس على طبقات ثلاث في هـذه المدينة: ظالم، ومظلوم، (ولا ظالم ولا مظلـوم، فأمّـا الظالـم)[1] فلا[2] يتوقّع (إلاّ عفونا، وأمّا المظلوم فلا يتـوقّع إلاّ[3]) أن ينتصف بنا، وأمّا الذي ليس بظالم ولا مظلوم فبيته يسعهُ[4]، وكان الأمر على ما قال[5].

ذكر عدّة حوادث

وفيهـا أمر المـأمون بمقـاسمة أهـل السواد على الخُمْسَين، وكـانوا يقـاسمـون على النّصْف، واتّخـذ القفيـز الملحم[6]، وهـو عشـرة مكـاكيـك بـالمكّـوك الهـارونيّ، كيـلاً مرَسلاً[7].

وفيها واقع يحيَى بن مُعاذ بابَكَ، فلم يظفر واحد منهما بصاحبه[8].

وولّى المـأمونُ أبـا عيسى أخـاه الكـوفـةَ، وصـالحـاً[9] أخـاه البصـرة، واستعمـل عُبيـدالله بن الحسـن[10] بن عُبيـدالله (بن الـعبّـاس بـن عليّ بـن أبي طـالـب [على] الحرمَيـن[11].

وحجّ بالنّاس عُبيد الله)[12] [بن الحسن][13].

وفيها انحدر السيّد بن أنَس الأزديُّ من الموصل إلى المأمون، فتظلّم منـه محمّد بن الحسن بن صالح الهمْدانيّ، وذكر أنّـه قتل إخـوته وأهـل بيته، فـأحضره المـأمون، فلمّـا

---

(١) من (أ).

(٢) الطبري: «فليس».

(٣) من (أ).

(٤) في الأوربية: «فتنته تسعه» وفي الباريسية: «فبيه بسعه»، و(ب): «فبيه سعة».

(٥) الطبري ٨/ ٥٧٥، المنتظم ١٠/ ١٢٦.

(٦) في الباريسية و(ب) والطبري: «الملجم».

(٧) الطبري ٨/ ٥٧٦.

(٨) الطبري ٨/ ٥٧٦.

(٩) في الأوربية: «وصالح».

(١٠) في الأوربية: «الحسين».

(١١) الطبري ٨/ ٥٧٦.

(١٢) ما بين القوسين من (أ).

(١٣) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧١، المعرفة والتاريخ ١/ ١٩٥، مروج الذهب ٤/ ٤٠٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٢١١، المنتظم ١٠/ ١٣١.

حضر قال: أنت السيّد؟ قال: أنت السيّد، يا أمير المؤمنين، وأنا ابن أَنَس، فاستحسن ذلك، فقال: أنت قتلتَ إخوة هذا؟ قال: نعم، ولو كان معهم لقتلتُه لأنّهم أدخلوا الخارجيّ بلدك، وأعْلَوهْ على منبرك، وأبطلوا دعوتك. فعفا عنه، واستعمله على الموصل، وكان على القضاء بها الحسن بن موسى الأشْيَب.

[الوَفَيَات]

وفي هذه السنة مات الإمام محمّد بن إدريس الشافعي[1]، رضي الله عنه، وكان مولده سنة خمسين ومائة.

والحسن بن زياد اللّؤلؤيّ الفقيه[2]، أحد أصحاب أبي حنيفة.

وأبو داود سليمان بن داود الطيالسيّ[3]، صاحب «المُسنَد»، ومولده سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائة.

وهشام بن محمّد السائب الكلبيّ النّسّابة[4]، وقيل: مات سنة ست ومائتَين.

وفيها توفّي محمّد بن عُبيد بن أبي أمية[5]، المعروف بالطنافسيّ، وقيل: سنة خمس ومائتَين.

---

(١) انظر عن (الإمام الشافعي) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ). ص ٣٠٤ - ٣٤٢ رقم ٣٢٣ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٢) انظر عن (الحسن بن زياد) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ). ص ٩٨ - ١٠١ رقم ٨٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) في (أ): «الطالبي» وهو وهمْ، وترجمته في: تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ). ص ١٧٩ - ١٨٢ رقم ١٨٠ وفيه عشرات المصادر لها.

(٤) انظر عن (هشام بن محمد) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ). ص ٤١٨ - ٤٢٠ رقم ٤٠٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (محمد بن عبيد) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ). ص ٣٥٨ - ٣٦٠ رقم ٣٤٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٢٠٥
ثم دخلت سنة خمس ومائتين

ذكر ولاية طاهر خُراسان

وفي هذه السنة استعمل المأمون طاهر بن الحسين على المشرق، من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق، وكان قبل ذلك يتولّى الشُّرَط بجانبَيْ[١] بغداذ ومعاون السواد.

وكان سبب ولايته خُراسان أنّ طاهراً دخل على المأمون وهو يشرب النبيذ، وحسين الخادم يسقيه، فلمّا دخل طاهر سقاه رطلَين، وأمره بالجلوس، فقال: ليس لصاحب الشُّرطة أن يجلس عند سيّده، فقال المأمون: ذلك في مجلس العامّة، وأمّا في مجلس الخاصّة فله ذلك، فبكى المأمون وتغرغرت عيناه بالدموع.

فقال طاهر: يا أمير المؤمنين! لِمَ تبكي، لا أبكى الله عينك؟ والله لقد دانت لك البلاد، وأذعن لك العباد، وصرتَ إلى المحبّة في كلّ أمرك!.

قال: أبكي لأمرٍ ذكْره ذُلّ، وسَتْره حزنٌ، ولن يخلُو أحدٌ[٢] من شجن[٣].

وانصرف طاهر، فدعا هارون بن جيعونة[٤] وقال له: إنّ أهل خُراسان يتعصّب بعضهم لبعض، فخذْ معك ثلاثمائة ألف درهم، فأعطِ حسيناً الخادم مائتَيْ ألف، وكاتبَه محمّد بن هارون مائة ألف، وسَلْه أن يسأل المأمون لِمَ بكى؟ ففعل ذلك، فلمّا تغدّى المأمون.

قال: اسقني يا حسين.

قال: لا والله، حتّى تقول لي لِمَ بكيتَ حين دخل عليك طاهر.

قال: وكيف عُنيتَ بهذا الأمر، حتّى سألتني عنه؟.

---

(١) في (١): «بحمايتي».

(٢) في الباريسية و(ب): «أحداً».

(٣) الطبري ٥٧٨/٨.

(٤) الطبري ٥٧٨/٨: «جبغويه».

قال: لغمِّي لذلك[1].

قال: هو أمرٌ إن خرج من رأسك قتلتُك.

قال: يا سيّدي ومتى أخرجت لك سرّاً؟.

قال: إنّي ذكرتُ محمّداً أخي، وما ناله من الذلّ، فخنقتْني العَبْرة، فاسترحتُ إلى الإفاضة، ولن يفوت طاهراً منّي ما يكره.

فأخبر حسين طاهراً بذلك، فركب طاهر إلى أحمد بن أبي خالد، فقال له: إنّ الثناء منّي ليس برخيص، وإنّ المعروف عندي ليس بضائع، فغيِّبْني عن عينه! فقال له: سأفعل ذلك. وركب أحمد إلى المأمون، فلمّا دخل عليه.

قال له: ما نمْتُ البارحة.

قال: ولِمَ؟.

قال: لأنّك ولّيتَ غسّانَ خُراسان، وهو ومَنْ معه أكلة رأس، وأخاف أن تخرج عليه خارجة من الترك فتُهْلكه.

فقال: لقد فكَّرتُ فيما فكَّرتَ فيه، فمَنْ ترى؟.

قال: طاهر بن الحسين.

قال: ويلك! هو والله خالع.

قال: أنا الضّامن له.

قال: فوَلِّه.

فدعا طاهراً من ساعته، فعقد له، فشخص في يومه، فنزل ظاهرَ البلد، فأقام شهراً، فحمل إليه عشرة آلاف ألف درهم التي تُحمل لصاحب خُراسان، وسار عن بغداذ لليلةٍ بقيت من ذي القعدة[2].

وقيل: كان سبب ولايته أنّ عبد الرحمن المطَّوّعيّ جمع جموعاً كثيرة بنَيسابور ليقاتل بهم الحَرُوريّة بغير أمر والي خُراسان، فتخوّفوا أن يكون ذلك لأصل[3] عمل عليه، وكان غسّان بن عبّاد يتولّى خُراسان من قِبَل الحسن بن سَهْل، وهو ابن عمّه، فلمّا استعمل طاهر على خُراسان كان صارماً للحسن بن سَهْل، وسبب ذلك أنّ الحسن ندبه

---

(1) في (أ): «لفهمي بذلك».

(2) الطبري ٨/٥٧٨، ٥٧٩، المنتظم ١٠/١٤٢.

(3) في (أ): «لا حل».

لمحاربة نصر بن شَبَث[1]، قال: حاربتُ خليفةً، وسقْتُ[2] الخلافة إلى خليفـة، وأُومر[3] بمثل هذا؟ إنّما كان ينبغي أن يتوجّه إليه قائد من قوّادي، وصارم[4].

ذكر عدّة حوادث

وفيها قدِم عبدالله بن طاهر بن الحسين بغداذَ من الـرَّقّة، وكـان أبوه استخلفـه بها، وأمره بقتال نصـر بن شَبَث، فلمّا قـدِم إلى بغداذ جعله المـأمون على الشُّـرطة بعـد مسير أبيه، وولّى المأمونُ يحيَى بنَ مُعاذ الجزيرة، وولّى عيسى بن محمّـد بن أبي خالـد أرمينية وأذْرَبَيْجان ومحاربة بابَك[5].

وفيها مات السَّرِي بن الحكَم بمصر، وكان واليها[6].

وفيها مات داودَ بن يزيد عامل السند[7]، فولّاها المأمـون بِشْر[8] بن داود، على أن يحمل كلّ سنة ألف ألف درهم[9].

وفيها ولّى المأمونُ عيسى بن يزيد الجُلُوديَّ محاربة الزُّط[10].

وحجّ بالنّاس عُبيدالله بن الحسن أمير مكّة والمدينة[11].

وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة، فتهدّمت المنازل ببغداذ، وكـثر الخراب بها.

---

(1) في الأصل: «شبيب».

(2) في (ب): «وسعيت».

(3) في (ب): «وأمر».

(4) في (ب): «وصارف»، ونسخة المتحف: «وصادقه». والخبر في: تاريخ الطبري ٨/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠.

(5) الطبري ٨/ ٥٨٠، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٩، النجوم الزاهرة ٢/ ١٧٩، المنتظم ١٠/ ١٤٢.

(6) الطبري ٨/ ٥٨٠.

(7) انظر عن (داود، بن يزيد) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٥١ رقم ١٤٧ وفيه مصادر ترجمته.

(8) في طبعة صادر ٦/ ٣٦٢: «بشير»، وفي الباريسية: «بشر»، و(ب): «كثير»، والمثبت عن الباريسية والطبري.

(9) الطبري ٨/ ٥٨٠، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٩، المنتظم ١٠/ ١٤٢.

(10) الطبري ٨/ ٥٨٠، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٩، البداية والنهاية ١٠/ ٢٥٥، المنتظم ١٠/ ١٤٢.

(11) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٢، المعرفة والتاريخ ١/ ١٩٥، بغداد لابن طيفور ١٢، الطبري ٨/ ٥٨٠، مروج الذهب ٤/ ٤٠٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٣ وفيه: «عبدالله بن الحسن»، نهاية الأرب ٢٢/ ٢١٢، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٠، البداية والنهاية ١٠/ ٢٥٥، تاريخ امراء الحج للدكتور بدري محمد فهد ـ (مجلّة المورد العراقية) ـ مجلّد ٩ عدد ٤/ ١٩٨١ ـ ص ١٨٢، المنتظم ١٠/ ١٤٢.

[الوَفيَات]

وفي هذه السنة توفّي يزيد بن هارون الـواسـطيُّ[١]، ومولده سنة تسع عشرة ومائة.

والحَجّاج بن محمّد الأعور الفقيـه[٢].

وشَبَابة بن سَوّار الفَزَاريُّ الفقيـه[٣].

وعبدالله بن نافع الصَّـائـغ[٤].

ومحاضر بن المـورع[٥].

وأبو يحيَى إبراهيم بن مـوسـى[٦] الزيّاتُ الموصليُّ، سمع هشام بن عُروة، وغيره.

---

(١) انظر عن (يزيد بن هارون) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤٥٤ ـ ٤٥٨ رقم ٤٤٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (الحجّاج بن محمد) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٩٤، ٩٥ رقم ٧٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (شبابة بن سوار) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٩٠، ١٩١ رقم ١٩٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (عبدالله بن نافع) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٢١، ٢٢٢ رقم ٢٣٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) في طبعة صادر ٦/٣٦٢ «الموزع» وهو تحريف، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص٣٨١.

(٦) انظر عن (ابراهيم بن موسى) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤٣ رقم ١٥ وفيه مصادر ترجمته.

٢٠٦
ثم دخلت سنة ستٍ ومائتين

ذكر ولاية عبدَالله بن طاهر الرَّقّة

وفي هذه السنة ولَّى المأمونُ عبدالله بن طاهر من الرَّقّة إلى مصر، وأمره بحرب نصر بن شَبَث[١].

وكان سبب ذلك أنّ يحيَى بن مُعاذ الذي كان المأمون ولّاه الجزيرة مات في هذه السنة، واستخلف ابنه أحمد، فاستعمل المأمونُ عبدَالله مكانه، فلمّا أراد توليته أحضره وقال له: يا عبدالله أستخير الله تعالى، منذ شهرٍ وأكثر، وأرجو أن يكون قد خار لي[٢]، ورأيتُ الرجل يصف ابنه [ليُطريه] لرأيه فيه، ورأيتُك فوق ما قال أبوك فيك، وقد مات يحيَى، واستخلف ابنه، وليس بشيء، وقد رأيتُ توليتك مصر ومحاربة نصر بن شَبَث.

فقال: السمع والطاعة، وأرجو أن يجعل الله لأمير المؤمنين الخيرة وللمسلمين، فعقد له.

وقيل: كانت ولايته سنة خمسٍ ومائتين، (وقيل: سبْعٍ ومائتين)[٣].

ولما سار استخلف على الشرطة إسحاق بن إبراهيم بن الحسين[٤] بن مُصْعَب، وهو ابن عمّه، ولما استعمله المأمون كتب إليه أبوه طاهر كتاباً جمع فيه كلَّ ما يحتاج إليه الأمراء من الآداب والسياسة وغير ذلك، وقد أثبتُّ منه أحسنه لما فيه من الآداب والحثّ على مكارم الأخلاق ومحاسن الشِّيَم، لأنّه لا يستغني عنه أحد من ملك وسوقة، وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعدُ، فعليك بتقوى الله وحده لا شريكَ له، وخشيته، ومراقبته، عزّ وجلّ،

---

(١) يرد في الأصل: «شبيب» و«شيث»، وشبت».

(٢) في (ب): «قدر نازل».

(٣) من (ب).

(٤) في الباريسية و(ب): «الحسن».

ومزايلة سخطه، وحفظ رعيتك في الليل والنهار، والزمّ ما ألبسك من العافية بالذِّكْر لمعادك، وما أنت صائر إليه، وموقوف عليه، ومسؤول عنه، والعمل في ذلك كلّه بما يعصمك الله، عزّ وجلّ، وينجّيك يوم القيامة من عقابه، وأليم عذابه[1]، فإنّ الله، سبحانه وتعالى، قد أحسن إليك، وأوْجَبَ عليك الرأفة بمن استرعاك أمرَهم من عباده، وألزمك العدل عليهم، والقيام بحقّه وحدوده فيهم، والذّبّ عنهم، والدفع عن حريمهم وبَيْضتهم[2]، والحقن لدمائهم، والأمن لسبيلهم، وإدخال الراحة عليهم، ومؤآخذك بما فرض عليك، وموقفك[3] عليه، ومسائلك عنه، ومثيبك عليه بما قدّمتَ وأخرّتَ، ففرّغْ لذلك فهمك، وعقلك، ونظرك، ولا يشغلْك عنه شاغلٌ، وإنّه رأس أمرك، وملاك شأنك، وأول ما يوفقك[4] الله، عزّ وجلّ، به لرشدك.

وليكنْ أوّل ما تُلزم[5] نفسك، وتنسب[6] إليه أفعالك، المواظبة على ما افترض الله، عزّ وجلّ، عليك من الصلوات الخمس، والجماعة عليها بالنّاس، فأتِ بها[7] في مواقيتها على سننها وفي إسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله، عزّ وجلّ، [فيها]، وترتل في قراءتك، وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهّدك، وليصدقْ فيه رأيك، ونيّتك، واحضض[8] عليها جماعة مَنْ معك، وتحت يدك، وادأبْ عليها فإنّها، كما قال الله، عزّ وجلّ: ﴿إنَّ الصّلاةَ تَنهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ﴾[9].

ثمّ أتبعْ ذلك بالأخذ بسُنَن[10] رسول الله ﷺ، والمثابرة[11] على خلافته[12]، واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده، وإذا ورد عليك أمرٌ فاستعِنْ عليه باستخارة الله، عزّ وجلّ، وتقواه، ولزوم ما أنزل الله، عزّ وجلّ، في كتابه من أمره ونَهْيه، وحلاله وحرامه، وإتمام[13] ما جاءت به الآثار عن رسول الله ﷺ، ثمّ قمْ فيه بما يحقّ لله، عزّ وجلّ،

---

(١) في (ب): «القايه من عذابه وألم عقابه»، والطبري: يوم القيامة من عذابه وأليم عقابه».
(٢) في الأوربية: «وبيضهم»، وفي (ب): «وسفيههم».
(٣) في الأوربية: «وموفقك».
(٤) في الأوربية: «يوافقك».
(٥) في (ب): «يكرم».
(٦) في (ب): «وثبت»، ونسخة المتحف: «ويثبت»».
(٧) في الأوربية: «فتلك».
(٨) في (ب): «واخصص».
(٩) سورة العنكبوت، الآية ٤٥.
(١٠) في الأوربية: «السنن».
(١١) في (ب): «المنابرة».
(١٢) في (ب): «خلايقه».
(١٣) في الباريسية و(ب): «واهتمام».

عليك، ولا تملّ من العدل في ما أحببتَ أو كرهتَ لقريب من النّاس، أو بعيد.

وآثرِ الفقه وأهله والدّين وحمَلَتَهُ، وكتاب الله، عزّ وجلّ، والعاملين بـه، فإنّ أفضـل ما تزيّن به المرء الفقه في الدّين، والطلب له، والحثّ عليه، والمعرفة بما يتقرّب به إلى الله، عزّ وجلّ، فإنّه الدليل على الخير كلّه، والقائد له، والآمر به، والنّاهي عن المعاصي والموبقات كلّها، ومع توفيق الله، عزّ وجـلّ، يزداد العبـد معرفـةً لله، عزّ وجـلّ، وإجلالاً له، ذكراً للدرجـات العُلَى في المعاد مـع ما في ظهـوره[١] للنّاس من التـوقير[٢] لأمـرك، والهيبة لسلطانك، والأَنَسَة بك[٣]، والثقة بعدلك.

وعليـك بالاقتصـاد في الأمـور كلّهـا، فليس شيء أبيْن نفعـاً، ولا أخصّ أمنـاً، ولا أجمع فضلاً منه، والقصد داعيةٌ إلى الرشد، والرشد دليل على التوفيق، والتوفيق قائد إلى السعـادة، وقوام الدّين والسُّنَن الهاديـة بالاقتصـاد، وآثرْه في دنيـاك كلّها، ولا تقصِّـرْ في طلب الآخرة، والأجر، والأعمال الصالحة، والسُّنَن المعروفة، ومعالم الرشد، ولا[٤] غاية للاستكثار[٥] في البرّ والسعي له، إذا كان يُطْلب بـه وجه الله، تعـالى، ومرضـاته ومـرافقة أوليائه في دار كرامته.

واعلمْ أنّ القصد في شأن الدنيا يُورث العزّ، ويحصّن من الـذنوب، وأنّـه لن تحوط لنفسك ومَنْ يليك، ولا تستصلح أمورك بأفضـل منه، فـأتِهِ واهتـدِ به تتمّ أمـورك، وتزد[٦] مقدرتك، وتصلح خاصّتك وعامّتك[٧].

وأحسِنِ الظنّ بالله، عزّ وجلّ، تستقمْ لك رعيتّك، والتمسِ الوسيلة إليه في الأمـور كلّها تستدمْ به النعمة عليك.

ولا تتّهمنّ أحداً من النّاس فيما تولّيه من عملك، قبل أن تكشف أمره[٨]، فإنّ إيقاع التّهم بالبِراء[٩]، والظُّنون السيِّئة بهم مأثم، فاجعلْ من شأنك حسن الظنّ بأصحابك، واطردْ

---

(١) في الأوربية: «ظهره».
(٢) في نسخة المتحف: «التوفيق».
(٣) في (ب): «والانسية به».
(٤) من الباريسية و(ب).
(٥) في الباريسية و(ب): «الاستكثار».
(٦) في الأوربية: «وتزيد».
(٧) في (ب): «وعاقبتك».
(٨) زاد في الباريسية و(ب): «بالنهمه».
(٩) في الأوربية: «بالبداء».

عنك سوء الظَّنّ بهم، وارفضه فيهم يُعِنْك[1] ذلك على اصطناعهم ورياضتهم، ولا يجدنّ[2] عدوّ الله الشيطان في أمرك مغمزاً[3]، فإنه إنّما يكتفي بالقليل من وهنك، ويُدخل عليك من الغمّ في سوء الظنّ ما ينّغصك لذاذة عيشك.

واعلمْ أنّك تجد بحُسْن الظَّن قوّة وراحة[4]، وتكتفي به ما أحببت كفايته من أمورك، وتدعو به النّاس إلى محبّتك والاستقامة في الأمور كلّها لك، ولا يمنعنّك حسن الظّن بأصحابك، والرأفة برعيّتك، أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك، ولتكن[5] المباشرة لأمور الأولياء، والحياطة للرعيّة، والنظر فيما يُقيمها ويصلحها، والنظر في حوائجهم، وحمل مؤوناتهم آثر عندك ممّا سوى ذلك، فإنّه أقوْم للدين، وأحيْا للسُّنّة.

وأخلصْ نيتّك في جميع هذا، وتفرَّدْ بتقويم نفسك، تفرُّد مَنْ يعلم أنّه مسؤول عمّا صنع، ومجزيّ بما أحسن، ومأخوذ بما أساء، فإنّ الله، عزّ وجلّ، جعل الدّين حرْزاً وعزّاً، ورفع مَنِ اتّبعه وعزّزه، فاسلكْ بمن تسوسه وترعاه نهج الدّين، وطريقة الهدى.

وأقمْ حدود الله، عزّ وجلّ، في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم، وما استحقّوه، ولا تعطّلْ ذلك، ولا تهاونْ به، ولا تؤخّر عقوبة أهل العقوبة، فإنّ في تفريطك في ذلك ما يُفْسد عليك حسن ظنّك، واعتزمْ على أمرك في ذلك بالسُّنَن المعروفة، وجانب البِدَع والشُّبُهات يسلم لك دينك وتقم[6] لك مروءتك.

وإذا عاهدتَ عهداً فَفِ به، وإذا وعدتَ خيراً فأنجزْه، واقبلِ الحسنة، وادفعْ بها، وأغمضْ عن عيب كلّ ذي عيب من رعيّتك، واشدُدْ لسانك عن قول الكِذب والزُّور، وأبغضْ أهله، وأقصِ أهل النميمة، فإنّ أوّل[7] فساد أمورك، في عاجلها وآجلها، تقريب الكذوب، والجرأة على الكذب، لأنّ الكذب رأس المآثم، والزُّور والنميمة خاتمتها، لأنّ النميمة لا يسلم صاحبها وقائلها، ولا يسلم له صاحب، ولا يستتم[8] لمطيعها أمر.

وأحِبْ[9] أهل الصلاح والصدق، وأعِنِ الأشراف بالحقّ، وآسِ الضعفاء، وصِلِ

---

(١) في الأوربية: «الفيك»، وفي (أ): «نعنك»، والباريسية «نعيك».
(٢) في (ب): «تتخذن».
(٣) في الأوربية: «معمراً».
(٤) من (أ).
(٥) من (أ).
(٦) في (أ): «تتم».
(٧) من (ب).
(٨) في (ب): «يستقيم».
(٩) في الأوربية: «وأجِبْ».

الرَّحِم، وابتغِ بذلك وجه الله، تعالى، وإعـزاز أمره، والتمسْ فيـه ثوابـه والدّارَ الآخـرة، واجتنبْ سوء الأهواء والجور، واصرفْ عنهما رأيك، وأظهِرْ براءتك من ذلك لـرعيّتك[1]، وأنعمْ بالعدل سياستهم، وقمْ بالحقّ فيهم وبالمعرفة[2] التي تنتهي بك إلى سبيل الهدى.

واملكْ نفسك عند الغضب، وآثرِ الوقار والحلم، وإيّاك والحِدَّة، والطِّيـرة، والغرور فيما أنت بسبيله[3]، وإيّاك أن تقول: أنا مسلَّط أفعل ما أشاء، فإنّ ذلك سريع [فيك] إلى نقص الرأي وقلّة اليقين بالله، عزّ وجلّ.

وأخلصْ لله وحـده، لا شريـك لـه، النيّـة فيـه، واليقين بـه، واعلمْ أنّ المُلْك لله، سبحانه وتعالى، يؤتيه من يشاء وينزعه ممّنْ يشاء، ولن تجـد تغيّر النعمـة، وحلول النقمة إلى أحد أسرع منـه إلى حَمَلة النعمة من أصحـاب السلطان، والمبسوط لهم في الـدولة، إذا كفروا نِعَم الله، عزّ وجلّ، وإحسانه، واستطالوا بما آتاهم الله، عزّ وجلّ، من فضله.

ودَعْ عنك شَرَه نفسك، ولتكنْ ذخائرك وكنوزك، التي تدّخر وتَكْنز، البرّ، والتقوى، والمعـدلة، واستصـلاح الرعيّـة، وعمارة بـلادهم، والتفقّد لأمـورهم، والحفظ لدمـائهم، والإغـاثة لملهـوفهم، واعلمْ أنّ الأموال إذا كُنـزتْ، وذخـرتْ في الخـزائن لا تنمـو، وإذا كانت في صلاح الرعيّة، وإعـطاء حقوقهم، وكفّ مؤونـة عنهم، سَمَتْ، وزكت، ونمت، وصلحت به العامّة، وتزيّنت به الولاية، وطاب به الزمان، واعتقد فيه العزّ والمنعة، فليكنْ كنز خزائنك تفريق الأموال في عمارة الإسلام وأهله، ووفّرْ منه على أولياء أميـر المؤمنين، فتلك حقوقهم، وأوفِ رعيّتك من ذلك حصصهم[4]، وتعهّدْ ما يُصْلح أمورهم ومعاشهم، فإنّك إذا فعلتَ ذلك قرّت النعمـة عليك، واستـوجبتَ المزيـد من الله، عزّ وجـلّ، وكنتَ بـذلك على جبـاية خـراجك وجمـع أموال رعيّتـك، وعملك أقدر، وكـان الجميع[5] لمـا شملهم منِ عدلك وإحسانك أسْلس لطاعتك، وأطيب نفساً بكلّ ما أردتَ، واجهدْ نفسك فيما حدّدتُ لك في هذا الباب، ولتعظّمْ حسنتـك فيه، وإنّمـا يبقى من المال مـا أُنْفق في سبيل الله، واعرفْ للشاكرين شكرهم، وأَثِبْهم[6] عليه.

وإيّـاك أن تُنسيك الـدنيا وغـرورها هـول الآخرة، فتتهـاون بما يحقّ عـليـك، فـإنّ

---

(١) في الأوربية: «برأيك في ذلك رعيّتك».
(٢) في (أ): «بالمعونة».
(٣) في (ب): «بنيلك».
(٤) في الأوربية: «خصصهم».
(٥) في (ب) والباريسية: «الجمع».
(٦) في (ب) والباريسية: «وانبهم».

التهاونَ يُورث التفريط، والتفريط يورث البوار، وليكنْ عملك لله، عزّ وجلّ، وارْجُ[1] الثواب فيه، فإنّ الله، سبحانه، قد أسبغ عليك نعمته، وأسبغ لديك فضله، واعتصمْ[2] بالشكر، وعليه فَاعتمدْ، يزدْكَ الله خيراً وإحساناً، فإنّ الله، عزّ وجلّ، يُثبت شكر الشاكرين وسيرة المُحْسنين.

ولا تحقرنّ ديناً، ولا تمالئن[3] حاسداً، ولا ترحمنّ فاجراً، ولا تصلنّ كفوراً، ولا تداهننّ عدوّاً، ولا تصدّقنّ نمّاماً، ولا تأمننّ غدّاراً، ولا توالينّ فاسقاً، ولا تتّبعنّ غاوياً[4]، ولا تحمدنّ مرائياً، ولا تحقرنَ إنساناً، ولا تردّنّ سائلاً فقيراً، ولا تجيبنّ[5] باطلاً، ولا تلاحظنّ مضحكاً، ولا تخلفنّ وعداً، ولا ترهبنّ[6] فَجْراً، ولا تركبنّ سَفَهاً، ولا تُظْهرنّ غضباً، ولا تمشينّ مرحاً، ولا تُفرطنّ في طلب الآخرة، ولا تدفع الأيّام عتاباً[7]، ولا تغمضَن عن ظالم رهبة منه، أو محاباة، ولا تطلبنّ ثواب الآخرة في الدنيا.

واكثرْ مشاورة الفقهاء، واستعملْ نفسك بالحلم، وخذْ عن أهل التجارب وذوي العقل، والرأي، والحكمة، ولا تُدْخلنّ في مشورتك أهل الذمّة والنِّحَل، ولا تسمعنّ لهم قولاً، فإنّ ضررهم أكثر من منفعتهم، وليس شيء أسرع فساداً لما استقبلت فيه أمر رعيّتك من الشحّ، واعلمْ أنّك إذا كنتَ حريصاً كنتَ كثير الأخذ، قليل العطيّة، وإذا كنتَ كذلك لم يستقمْ لك أمرك إلاّ قليلاً، فإنّ رعيّتك إنّما تعقد على محبّتك بالكفّ عن أموالهم، وترْك الجور عليهم، ويدوم صفاء[8] أوليائك بالإفضال عليهم، وحسن العطيّة لهم، واجتنبِ الشحّ، واعلمْ أنه أوّل ما عصى الإنسان به ربّه، وأنّ العاصي بمنزلة خِزْي، وهو قول الله، عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[9].

واجعلْ للمسلمين كلّهم من نيّتك[10] حظّاً ونصيباً، وأيقنْ أنّ الجود من أفضل أعمال العباد، فاعددْهُ لنفسك خُلقاً، وسهِّلْ طريق الجود بالحقّ، وارضَ به عملاً ومذهباً، وتفقّدْ أمور الجُند في دواوينهم، ومكاتبهم، وادررْ عليهم أرزاقهم، ووسّع عليهم في معايشهم

---

(١) في الباريسية: «وارخ».
(٢) في (أ): «واعظم».
(٣) في الأوربية: «تمايلنّ».
(٤) في الأوربية: «تبتغنّ عادياً».
(٥) في الأوربية: «تحبنّ»، وفي (ب) والباريسية: «تحسبن».
(٦) في الأوربية: «ترهننّ».
(٧) في (أ): «عياناً».
(٨) في الأوربية: «وابتدأ من صفاء لك من».
(٩) سورة التغابن، الآية ١٦.
(١٠) في الأوربية: «بينك».

يُذهبِ الله، عزّ وجلّ، بذلك فاقتهم، فيقوى لك أمرهم، وتزيد به قلوبهم في طاعتك في أمركَ خلوصاً وانشراحاً.

وحسب ذي السلطان من السعادة أن يكون على جُنده ورعيّته رحمة في عدله، وحيطته، وإنصافه، وعنايته، وشفقته، وبرّه، وتوسيعه[1]، فزايلْ مكروه إحدى البليتَين باستشعار فضيلة الباب الآخر، ولزوم العمل به تلقَ، إن شاء الله تعالى، نجاحاً وصلاحاً وفلاحاً.

واعلمْ أن القضاء [بالعدل] من الله تعالى بالمكان الذي ليس [يُعْدَلُ] به شيء من الأمور لأنّه[2] ميزان الله الذي يُعْدَل[3] عليه أحوال النّاس في الأرض، وبإقامة العدل في القضاء، والعمل، تصلح أحوال الرعيّة، وتأمن السُبُل، وينتصف المظلوم، ويأخذ النّاس حقوقهم، وتحسن المعيشة، ويؤدّى حقّ الطاعة، ويرزق الله العافية والسلامة، ويقوم الدّين، وتجري السّنَن والشرائع على مجاريها.

واشتّد[4] في أمر الله، عزّ وجلّ، وتورّع عن النّطْف، وامضِ لإقامة الحدود، وأقللِ العجلة، وابعدْ عن الضّجر والقلق، واقنعْ بالقَسَم، وانتفع بتجربتك، وانتبه[5] في صمتك، واسدُد[6] في منطقك، وانصفِ الخصم، وقفْ عند الشبهة[7]، وابلغْ في الحجّة، ولا يأخذك في أحد من رعيّتك محاباة، ولا محاماة، ولا لوم لائم، وتثبّت، وتأنّ، وراقب، وانظر (الحقّ على نفسك)[8]، فتدبّرْ وتفكّرْ، واعتبرْ، وتواضعْ لربّك، وارؤفْ بجميع الرعيّة، وسلّط[9] الحقّ على نفسك.

ولا تسرعنّ إلى سفك دم، فإنّ الدماء من الله، عزّ وجلّ، بمكان عظيم، انتهاكاً لها بغير حقّها، وانظرْ هذا الخراج الذي استقامت عليه الرعيّة، وجعله الله للإسلام عزّاً ورفعةً، ولأهله توسعةً ومنعةً، ولعدوّه وعدوّهم كبتاً وغيظاً، ولأهل الكفر من معانديهم ذلاً وصغَاراً، فوزِّعْه بين أصحابك بالحقّ، والعدل، والتسوية، والعموم فيه، ولا ترفعنّ منه

---

(١) في الباريسية و(ب): «توسعته».
(٢) في الأوربية: «لأن».
(٣) في الباريسية و(ب): «يعتدل».
(٤) في الباريسية و(ب): «واشدّ».
(٥) في الباريسية و(ب): وتنبّه».
(٦) في (أ): «واشدد».
(٧) في (أ): «عنده».
(٨) من الباريسية.
(٩) في الأوربية: «فتسلّط».

شيئاً عن شريفٍ لشرفه، ولا عن غنيّ لغناه، ولا عن كاتب، ولا عن أحد من خاصّتك وحاشيتك، ولا تأخذنّ منه فوق الاحتمال له، ولا تكلّف أمراً فيه شطط، واحملِ النّاس كلّهم على مُرّ الحقّ، فإنّ ذلك أجمعُ لألفتهم[1] وألزمُ لرضاء العامّة.

واعلمْ أنّك جُعلتَ، بولايتك، خازناً، وحافظاً، وراعياً، وإنّما سُميّ أهل عملك رعيّتك لأنّك راعيهم، وقيّمهم، تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم، وتنفقه في قوام[2] أمرهم وصلاحهم، وتقويم أَوَدهم، فاستعملِ عليهم ذوي الرأي والتدبير، والتجربة والخبرة بالعمل، والعلم بالسياسة والعفاف، ووسِّع عليهم في الرزق، فإنّ ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلّدتَ، وأُسند إليك، ولا يشغلْك عنه شاغل، ولا يصرفْك عنه صارف، فإنّك متى آثرتَهُ، وقمتَ فيه بالواجب، واستدعيتَ به زيادة النعمة من ربّك، وحسن الأُحدوثة في عملك، واحترزتَ[3] به المحبّة من رعيّتك، وأعنتَ على الصلاحِ، وقدرّتَ الخيرات في بلدك، وفشت العمارة بناحيتك، وظهر الخصب في كُوَرك، وكثر خراجك، وتوفّرت أكوارك، وقويتَ بذلك على ارتباط جُندك، وإرضاء العامّة، بإفاضة العطاء فيهم من نفسك، وكنتَ محمود السياسة مرضيّ العدل في ذلك عند عدوِّك، وكنتَ في أمورك كلّها ذا عدل، وآلة، وقوّة، وعدّة، فنافسْ في ذلك ولا تُقدِّمْ عليه شيئاً تُحْمَدْ مغبّة أمرك، إن شاء الله تعالى.

واجعلْ في كلّ كورة من عملك أميناً يُخبرك أخبار عُمّالك، ويكتب إليك بسيرتهم وأعمالهم، حتّى كأنّك مع كلّ عامل في عمله معاين لأموره كلّها، فإن أردتَ أن تأمرهم بأمر فانظرْ في عواقب ما أردت من ذلك، فإن رأيتَ السلامةَ فيه، والعافية، ورجوتَ فيه حسنَ الدفاع، والصنع، فأمضِهِ، وإلاّ فتوقّف عنه، وراجعْ أهل البصر[4] والعلم به، ثمّ خذْ فيه عدّته، فإنّه ربما نظر الرجل في أمر من أموره قد واتاه[5] على ما يهوى، فأغواه ذلك، وأعجبه، فإن لم ينظر في عواقبه أهلكه، ونقض عليه أمره، فاستعملِ الحزمَ في كلّ ما أردتَ، وباشرْه بعد عون الله، عزّ وجلّ، بالقوّة، وأكثر استخارة ربك في جميع أمورك، وافرغْ من عمل يومك، ولا تؤخِّرْه لغدك، وأكثر مباشرته بنفسك، فإنّ لغدٍ أموراً وحوادثَ تُلْهيك عن عمل يومك الذي أخّرتَ.

واعلمْ أنّ اليوم إذا مضى ذهب بما فيه، وإذا أخّرت عمله اجتمع عليك أمور

---

(١) في الأوربية: «لآفتهم»، وفي (أ): «لالتهم».
(٢) في الأوربية: «وتنفذه في إقوام».
(٣) في الأوربية: «واحتزرت».
(٤) في (ب): «البصيرة».
(٥) في الأوربية: «قدره وأتاه».

يـومَين، فيشغلك ذلك، حتّى تعـرض عنه، وإذا أمضيتَ لكـلّ يوم عمله، أرحتَ نفسـك وبدنك، وأحكمت أمور سلطانك.

وانظرْ أحرار النّاس وذوي السنّ منهم ممّنْ تستيقن صفاء طـوّيتهم، وشهدتَ مودّتهم لك، ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة[1] على أمرك، فاستخلصْهم وأحسِنْ إليهم.

وتعاهد أهـل البيوتـات ممّنْ قد دخلتْ عليهم الحـاجة، فـاحتملْ مؤونتهم، وأصلح حالهم حتّى لا يجدوا لخلّتهم مسّاً، وأفردْ نفسك بالنظر في أمور الفقراء والمساكين، ومَنْ لا يقدر علي رفع مظلمة إليك، والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقّه، فسلْ عنه أحفى[2] مسألة، ووكِّلْ بأمثاله أهـل الصلاح من رعيّتـك، ومرْهم بـرفع حـوائجهم وحالاتهم إليـك لتنظر فيها بما يُصْلح الله به أمرهم.

وتعاهدْ ذوي البأساء وأيتامهم، وأراملهم، واجعل لهم أرزاقـاً من بيت المال اقتـداء بأمير المؤمنين، أعـزّه الله، في العطف عليهم، والصلة لهم، ليُصْلح الله بـذلك عيشهم، ويرزقك به بركـة وزيادة، وأجـرِ للأضـراب[3] من بيت المال، وقـدّم حَمَلة القرآن منهم، والحافظين لأكثـره في الجرائـد على غيرهم، وانصبْ لمـرضى المسلمين دُوراً تُؤْويـهم، وقُوّاماً يرفقون بهم[4]، وأطباء يعالجون أسقامهم، وأسعفهْم بشهواتهم ما لم يؤدّ ذلـك إلى سرَف في بيت المال.

واعلمْ أنّ النّـاس إذا أُعطوا حقوقَهم وأفضل أمـانيهم لم يُرْضِهم ذلـك، ولم تـطبْ أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى وُلاتهم، طمعـاً[5] في نيل الـزيادة، وفضـل الرفق منهم، وربّما تبرّم المتصفّح لأمور النّاس لكثرة ما يرد عليه، ويشغل[6] فكره وذهنه منها[7] ما يناله بـه من مؤونة ومشقّـة، وليس من يرغب في العـدل، ويعرف محـاسن أموره في العـاجـل وفضل[8] ثواب الآجل كالذي يستثقل بما يقرّبه إلى الله تعالى ويلتمس رحمته.

وأكثر الإذن للنّاس عليـك، وأبرزْ لهم وجهـك، وسكِّنْ لهم حواسّـك[9]، واخفضْ

---

(١) في الأوربية: «والمخالطة».
(٢) في الأوربية: «أخفى».
(٣) في (أ): «الاجرا».
(٤) في الأوربية: «به».
(٥) في (أ): «جمعا».
(٦) في الأوربية: «وليشغل».
(٧) في الأوربية: «فيها».
(٨) في الأوربية: «وفصيل».
(٩) في (أ): «حراسك».

لهم جناحك، وأظهرْ لهم بِشْرك، ولِنْ لهم في المسألة والمنطق، واعطفْ عليهم بجودك وفضلك.

وإذا أعطيتَ فأعطِ بسماحة، وطيب نفس، والتماس للصنيعة والأجر من غير تكدير ولا امتنان، فإنّ العطيّة على ذلك تجارة مربّحة، إن شاء الله تعالى.

واعتبرْ بما ترى من أمور الدنيا، ومَنْ مضى من أهل السلطان والرئاسة في القرون الخالية، والأمم البائدة، ثمّ اعتصمْ في أحوالك كلّها بأمر الله، والوقوف عند محبّته والعمل بشريعته وسُنّته، وإقامة دينه، وكتابه، واجتنبْ ما فارق ذلك وخالفْ ما دعا إلى سخط الله، عزّ وجلّ.

واعرفْ ما يجمع عُمّالك من الأموال، ويُنْفقون منها، ولا تجمعْ حراماً، ولا تنفقْ إسرافاً.

وأكثرْ مجالسة العلماء، ومشاورتهم، ومخالطتهم، وليكنْ (هواك اتباع السنن وإقامتها، وإيثار مكارم الأمور ومعاليها، وليكنْ[1]) أكرم[2] دخلائك وخاصّتك عليك مَنْ إذا رأى عيباً فيك لم تمنعه هيبتك من إنهاء ذلك إليك في سرّك، وإعلامك ما فيه من النقص، فإنّ أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك[3]، وانظرْ عُمّالك الذين بحضرتك، وكُتّابك، فوقّتْ لكلّ رجلٍ منهم في كلّ يوم وقتاً يدخل فيه عليك بكُتُبه ومؤامرته، وما عنده من حوائج عُمّالك، وأمور كُوَرك ورعيّتك، ثمّ فرّغْ لما يورده عليك من ذلك سمعك، وبصرك، وفهمك، وعقلك، وكرّر النظر فيه والتدبّر له، فما كان موافقاً للحقّ والحزم فأمضِهِ، واستخِرِ الله، عزّ وجلّ، فيه، وما كان مخالفاً لذلك فاصرفْه إلى التثبت[4] فيه والمسألة عنه.

ولا تمتنّ[5] على رعيّتك، ولا غيرهم، بمعروف تأتيه إليهم، ولا تقبل من أحدٍ منهم إلّا الوفاء والاستقامة، والعون في أمور أمير المؤمنين، ولا تضعنّ المعروف إلّا على ذلك، وتفهّمْ كتابي إليك، وأكثرِ النظر فيه والعمل به، واستعن بالله على جميع أمورك، واستخِرْ، فإنّ الله، عزّ وجلّ، مع الصلاح وأهله، وليكنْ أعظم سيرتك، وأفضل عيشك[6] ما كان الله، عزّ وجلّ، رضًى، ولدينه نظاماً، ولأهله عزّاً وتمكيناً، وللذمّة

---

(١) من (أ).

(٢) في (أ): «أكثر».

(٣) في الأوربية: «ومظاهرين لك».

(٤) في الأوربية: «التثبيت» وفي (ب): «التثبت».

(٥) في (ب): «تمنّا».

(٦) في (أ): «رعيتك».

وللملّة عدلاً وصلاحاً، وأنا أسأل الله أن يُحْسن عونك، وتوفيقك، ورشدك، وكلاءتك[١]، والسّلام.

فلمّا رأى النّاس هذا الكتاب تنازعوه، وكتبوه، وشاع أمره، وبلغ المأمونَ خبره، فدعا به فقُرىء عليه، فقال: ما بقّى أبو الطيب، يعني طاهراً، شيئاً من أمر الدنيا والدّين، (والتدبير، والرأي)[٢]، والسياسة، وإصلاح الملك والرعيّة، وحفظ السلطان وطاعة الخلفاء، وتقويم الخلافة، إلاّ وقد أحكمه[٣] وأوصى به، وأمر المأمون فكتب به إلى جميع العُمّال في النواحي، فسار عبدالله إلى عمله، فاتّبع ما أمر به، وعُهد إليه، وسار بسيرته[٤].

ذكر موت الحَكَم بن هشام

وفي هذه السنة مات الحَكَم بن هِشام بن عبد الرحمن، صاحب الأندلس، لأربعٍ بقين من ذي الحِجة، وكانت بيعته في صفر سنة ثمانين ومائة، وكان عمره اثنتين وخمسين سنة، وكنيته أبو العاص، وهو لأمّ ولد، وكان طويلاً أسمر، نحيفاً، وكان له تسعة عشر ذكراً، وله شعرٌ جيّد، وهو أوّل مَن جنّد بالأندلس الأجناد المرتزقين، وجمع الأسلحة والعدد، واستكثر من الحشَم والحواشي، وارتبط الخيول على بابه، وتشبّه بالجبابرة[٥] في أحواله، واتّخذ المماليك، وجعلهم في المرتزقة، فبلغت عدّتهم خمسة آلاف مملوك، وكانوا يسمّون الخُرس لعجمة ألسنتهم، وكانوا يوماً على باب قصره.

وكان يطّلع على الأمور بنفسه، ما قرُب منها وبَعُد، وكان له نفر من ثقات أصحابه يطالعونه بأحوال النّاس، فيردّ عنهم المظالم، وينصف المظلوم، وكان شجاعاً، مقداماً، مهيباً، وهو الذي وطّأ[٦] لعقِبه الملك بالأندلس، وكان يقرّب الفقهاء وأهل العلم[٧].

ذكر ولاية ابنه عبدالرحمن

لما مات الحَكَم بن هشام قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن ويكنّى أبا[٨]

---

(١) في الأوربية: «وكلاتيك».
(٢) من (أ).
(٣) في الأوربية: «أحكم».
(٤) انظر النص في: تاريخ الطبري ٨/ ٥٨٢ ـ ٥٩١.
(٥) في الأوربية: «وتشابه الجبابرة».
(٦) في الأوربية: «وطّيء».
(٧) البيان المغرب ٢/ ٧٧ ـ ٨٠.
(٨) في الأوربية: «أبو».

المطرّف، واسم أمّه حَلاوة، وكان بكرَ والده، وُلد بطُلَيْطُلة، أيّام كان أبوه الحَكَم يتولاّها لأبيه هشام، وُلد لسبعة أشهر، وُجد ذلك بخطّ أبيه[1].

وكان جسيماً، وسيماً، حسن الوجه، فلمّا وليَ خرج عليه عمّ أبيه عبدالله (البَلَنْسيُّ، وطمع بموت الحَكَم، وخرج من بَلَنْسية يريد قُرطُبة)[2]، (فتجهّز له عبد الرحمن، فلمّا بلغ ذلك عبدالله خاف، وضعُفَت نفسه، فرجع إلى بَلَنْسيَة، ثمّ مات في أثناء ذلك سريعاً، ووقى الله ذلك الطرف شرّه.

فلمّا مات نقل عبد الرحمن أولاده وأهله إليه بقرطُبه)[3]، وخلصت الإمارة بالأندلس لولد هشام بن عبد الرحمن[4].

ذكر عدّة حوادث

وفيها عُزل الحسن بن موسى الأشْيَب عن قضاء الموصل، فانحدر إلى بغداذ، وتولّى القضاء بها عليُّ بن أبي طالب الموصليُّ.

وفيها ولّى المأمونُ داودَ بن ماسحور[5] محاربة الزُّطّ، وأعمال البصرة، وكَور دجلة، واليمامة، والبحرين.

وفيها كان المدّ عظيماً غرق فيه السواد، وكَسْكَر، وقَطيعة أمّ جعفر، وهلك فيه من لغلاّت كثير.

وفيها نكب[6] بابَك الخُرَّميُّ عيسى بن محمّد بن أبي خالد.

وحجّ بالنّاس هذه السنة عُبيدالله بن الحسن العلويُّ[7] وهو أمير الحرمَين.

---

(١) في (أ): «لحضانته».

(٢) من (أ).

(٣) ما بين القوسين من (أ).

(٤) البيان المغرب ٢/ ٨٠، ٨١.

(٥) في (ب): «ما بتجور».

(٦) في الباريسية و(ب): «بدر».

(٧) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٢، المعرفة والتاريخ ١/ ١٩٥، بغداد لابن طيفور ١٢، تاريخ الطبري ٨/ ٥٨٠، مروج الذهب ٤/ ٤٠٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٣ وفيه «عبدالله بن الحسن»، نهاية الأرب ٢٢/ ٢١٢، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٠، البداية والنهاية ١٠/ ٢٥٥، تاريخ امراء الحج ص ١٨٢، المنتظم ١٠/ ١٥٠.

(وفيها غزا المسلمون من إفريقية جزيرة سَردانية، فغنموا، وأصابوا من الكفّار، وأُصيب منهم، ثمّ عادوا)[1].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي الهَيْثم بن عديّ الطائيُّ الإخباريُّ[2]، وكان عابداً، ضعيفاً في الحديث.

وعبدالله بن عمرو بن عثمان بن أبي أميّة الموصليُّ[3]، وهو من أصحاب سفيان الثَّوْريَ.

وفيها توفّي محمّد بن المستنير[4] ، المعروف بقُطَرّب[5]، النَّحويّ، أخذ النَّحْو من سيَبَوَيْه.

وفيها توفّي أبو عمرو إسحاق بن مِرار الشيبانيُّ اللّغويُّ[6].

(مِرار: بكسر الميم وبراءين مخفّفتين)[7].

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب)، والخبر في: البيان المغرب ١/ ٩٧.

(٢) انظر عن (الهيثم بن عديّ) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤٢٢ ـ ٤٢٤ رقم ٤٠٩ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٣) انظر عن (عبدالله بن عمرو) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢١٦ رقم ٢٢٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) في الأصل: «الشنتير» وهو تصحيف.

(٥) انظر عن (قطرّب) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٣٠١ رقم ٣٢١ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (إسحاق بن مرار) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٥٤ ـ ٥٦ رقم ٢٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

٢٠٧
ثم دخلت سنة سبْع ومائتين

ذكر خروج عبد الرحمن بن أحمد باليمن

في هذه السنة خرج عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم، ببلاد عكّ، في اليمن، يدعو إلى الرضى من آل محمّد، صلّى الله عليه وسلّم.

وكان سببِ خروجه أنّ العمّال باليمن أساؤوا السيرة فيهم، فبايعوا عبد الرحمن هذا؛ فلمّا بلغ المأمونَ ذلك وجّه إليه دينارَ بن عبدالله في عسكر كثيف، وكتب معه بأمانه، فحضر دينار الموسم، وحجّ.

ثمّ سار إلى اليمن، فبعث إلى عبد الرحمن بأمانه، فقبِله، ودخل في طاعة المأمون، ووضع يده في يد دينار، فخرج به إلى المأمون، فمنع المأمون عند ذلك الطالبيّين من الدخول عليه، وأمرهم بلبس السواد، وذلك لليلتَين بقيتا[1] من ذي القعدة[2].

ذكر وفاة طاهر بن الحسين

وفي هذه السنة، في جُمَادي الأولى، مات طاهر بن الحسين من حُمّى أصابته، وإنّه وُجد في فراشه ميتاً.

وقال كُلْثوم بن ثابت بن أبي سعيد: كنتُ على بريد خُراسان، فلمّا كان سنة سبْعٍ ومائتَين حضرتُ الجمعة، فصعِد طاهر المنبر، فخطب، فلمّا بلغ إلى ذِكر الخليفة أمسكَ عن الدعاء له، وقال: اللهمّ أصلح أمّة محمّد بما أصلحتَ[3] به أولياءك، واكفنا[4] مَؤونة

---

(١) في الأوربية: «بقيت».

(٢) الطبري ٨/٥٩٣، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٢، النجوم الزاهرة ٢/١٨٣.

(٣) في الأوربية: «أصحلت».

(٤) في الباريسية و(ب): «واكفها».

مَنْ بغى علينا[1]، وحشد فيها، بلمّ الشعث، وحقن الدماء، وإصلاح ذات البَيْن.

قال: فقلتُ في نفسي: أنا أوّل مقتول لأنّي لا أكتم الخبر. قال: فانصرفتُ، فاغتسلتُ غسل الموتى، وتكفّنتُ، وكتبتُ إلى المأمون، فلمّا كان العصر دعاني، وحدث به حادث في جفن عينه، وسقط ميتاً، فخرج إليّ ابنه طَلْحة، قال: هل كتبتَ بما كان؟ قلتُ: نعم! قال: فاكتبْ بوفاته فكتبتُ بوفاته، وبقيام طلحة بأمر الجيش، فوردتِ الخريطة على المأمون بخلعه، فدعا أحمد بن أبي خالد، فقال: سِرْ فأْتِ بطاهر كما زعمتَ وضمنتَ، فقال: أبيتُ اللّيلة؟ فقال: لا. فلم يزل حتّى أَذِن له في المبيت.

(ووافت الخريطة الأخرى ليلاً بموته)[2]، فدعاه، فقال: قد مات طاهر، فمَنْ ترى؟ قال: ابنه طَلحة؛ قال: اكتبْ بتوليته! فكتب بذلك، فأقام طلحة والياً على خُراسان في أيّام المأمون سبْع سنين، ثمّ تُوفّي، ووَلّى عبدالله خُراسان.

ولما ورد موت طاهر على المأمون قال: لليدَيْن وللفم؛ الحمد لله الذي قدّمه وأخّرنا! وكان طاهر أعور وفيه يقول بعضهم:

يا ذا اليَمينَينِ وعَينٍ وَاحِدَهْ　　　نُقصَانُ عَينٍ وَيمينٌ زائدَهْ

يعني أنّ لقبه كان ذا اليمينَين، وكانت كنيته أبا الطيّب.

وقد قيل: إنّ طاهراً لما مات انتهب الجُند بعض خزائنه، فقام بأمرهم سلاّم الأبْرش الخصيّ، وأعطاهم رزق ستّة أشهر.

وقيل: استعمل المأمون على عمله جميعه ابنه عبدالله بن طاهر، فسيّر إلى خُراسان أخاه طلحة، وكان عبدالله بالرَّقّة على حرب نصر بن شَبَث، فلمّا توجّه طلحةُ إلى خُراسان سيَّر المأمون إليه أحمد بن أبي خالد ليقوم بأمره، فعبر أحمد إلى ما وراء النهر، وافتتح أُشْرُوسَنة، وأسر كاوس بن صارخره[3]، وابنه الفضل، وبعث بهما إلى المأمون، ووهب طلحةُ لأحمد بن أبي خالد ثلاثة آلاف ألف درهم، وعروضاً بألفَيْ ألف درهم، ووهب لإبراهيم بن العبّاس كاتب أحمد خمسمائة ألف درهم[4].

ذكر ما كان بالأندلس في هذه السنة[5]

وفي هذه السنة وقع عبدالرحمن بن الحكَم، صاحب الأندلس، بجُند البَصرة[6]

(١) في الباريسية و(ب): «عليها».

(٢) من (أ).

(٣) في الباريسية و(ب): «خان خره»، وفي الطبري ٨/ ٥٩٥ «خاراخره».

(٤) الطبري ٨/٥٩٣ ـ ٥٩٥، العيون والحدائق ٣/ ٣٦٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٢١٣، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص٢٢، ٢٣، البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٠.

(٥) العنوان من نسخة المتحف، والباريسية.

(٦) في الأوربية: «البصراة».

وأهلها، وهي[1] الوقعة [المعروفة] بوقعة بالس (!).

وكان سببها أنّ الحَكَم كان قد بلغه عن عامل اسمه ربيع أنّه ظلم الأبناءَ أهل الذمّة، فقبض عليه، وصلبه قبل وفاته، فلمّا توفّي ووليَ ابنه عبد الرحمن سمع النّاس بصلب ربيع، فأقبلوا إلى قُرطُبة من النواحي يطلبون الأموال التي كان ظلمهم بها، ظنّاً منهم أنّها تردّ إليهم، وكان أهل إلْبِيرة أكثرهم طلباً وإلحاحاً فيه، وتألّبوا[2]، فبعث إليهم عبد الرحمن مَنْ يفرّقهم ويسكّتهم، فلم يقبلوا، ودفعوا مَنْ أتاهم، فخرج إليهم جمع من الجُند، وأصحاب عبد الرحمن، فقاتلوهم، فانهزم جُند إلْبيرة ومَنْ معهم، وقُتلوا قتلاً ذريعاً، ونجا الباقون منهزمين، ثمّ طُلبوا بعد ذلك، فقتلوا كثيراً منهم.

وفيها ثارت بمدينة تُدْمير فتنة بين المُضَريّة واليمانيّة، فاقتتلوا بِلُورَقَة، وكان بينهم وقعة تُعْرَف بيوم المضارة[3]، قُتل منهم ثلاثة آلاف رجل، ودامت الحرب بينهم سبْع سنين، فوكّل بكفّهم، ومنْعهم، يحيَى بنَ عبدالله بن خالد، وسيّره في جميع الجيش، فكانوا إذا أحسّوا[4] بقرب يحيَى تفرّقوا وتركوا القتال، وإذا عاد عنهم رجعوا إلى الفتنة والقتال حتّى عيي أمرهم[5].

وفيها كان بالأندلس مجاعة شديدة ذهب فيها خلق كثير، وبلغ المُدّ في بعض البلاد ثلاثين دينار[6].

(تُدْمير بالتاء فوقها نقطتان والدال المهملة والياء تحتها نقطتان ثمّ راء)[7].

ذكر عدّة حوادث

وفيها غلا السعر بالعراق، حتّى بلغ القفيز من الحنطة بالهارونيّ أربعين درهماً إلى الخمسين[8].

---

(١) في الأوربية: «وهو».
(٢) بهامش الأصل كُتب: «وطالبوا صح».
(٣) في البيان المغرب: «المصارة».
(٤) في الأوربية: «أخسّوا».
(٥) البيان المغرب ٢/ ٨١.
(٦) البيان المغرب ٢/ ٨١.
(٧) من الباريسية و(ب).
(٨) الطبري ٨/ ٥٩٦، تاريخ حلب للعظيمي، المنتظم ١٠/ ١٦١.

وفيها وليَ محمّد بن حفص طَبَرسْتان، والرُّويان، ودُنْباوند[1].

وحجّ بالنّاس أبو عيسى بن الرشيد[2].

وفيها أمر المأمون السيّدَ بن أنَس، واليَ الموصل، بقصد بني شَيْبان[3] وغيرهم من العرب لإفسادهم في البلاد، فسار إليهم، وكبسهم بالدَّسْكَرة، فقتلهم ونهب أموالهم وعاد.

[الوَفَيات]

وفيها توفّي وهْب بن جَرير الفقيه[4].

وعمر بن حَبيب العدويُّ القاضي[5].

وعبد الصّمد بن عبد الوارث بن سعيد[6].

وعبد العزيز بن أبان القُرَشيُّ[7]، قاضي واسط.

وجعفر بن عَوْن[8] بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزوميُّ الفقيه.

وبشر[9] بن عمر الزهْرانيّ[10] الفقيه.

---

(1) الطبري ٨/٥٩٦، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ) ص٢٣ المنتظم ١٠/١٦١ وفيه: «دوباوند».

(2) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٢، المعرفة والتاريخ ١/١٩٦، الطبري ٨/٥٩٦، مروج الذهب ٤/٤٠٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٤، نهاية الأرب ٢٢/٢١٤، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص٢٣، البداية والنهاية ١٠/٢٦١، وفيه: أبو علي بن الرشيد، وتاريخ أمراء الحج ١٨٣، المنتظم ١٠/١٦١.

(3) زاد في (أ): «ووديعه».

(4) انظر عن (وهب بن جرير) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤٢٩، ٤٣٠ رقم ٤١٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(5) انظر عن (عمر بن حبيب) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩ رقم ٢٩٠، وفيه مصادر ترجمته.

(6) انظر عن (عبد الصمد بن عبد الوارث) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٣٧، ٢٣٨ رقم ٢٥١ وفيه مصادر ترجمته.

(7) انظر عن (عبد العزيز بن أبان) في تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٣٩، ٢٤٠ رقم ٢٥٢ وفيه مصادر ترجمته.

(8) انظر عن (جعفر بن عون) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٨٨ ـ ٩٠ رقم ٦٨ وفيه مصادر ترجمته.

(9) في (ب): «يش».

(10) في طبعة صادر ٦/٣٨٥: «الزاهد»، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٧٧، ٧٨ رقم ٥٢.

وكثير بن هشام[1].

وأزهر بن سعيد السَّمّان[2].

وأبو النضر[3] هشام[4] بن القاسم الكِنانيُّ.

وفيها توفّي محمّد بن عمر بن واقد الواقديُّ[5]، وكان عمره ثمانياً وسبعين سنة؛ وكان عالماً بالمغازي واختلاف العلماء، وكان يُضَعَّف في الحديث.

وفيها توفّي محمّد بن أبي رجاء القاضي[6]، وهو من أصحاب أبي يوسف صاحب أبي حَنيفة.

وفيها توفّي محمّد بن عبد الله[7] بن عبد الأعلى المعروف بابن كُناسة، وهو ابن أخت إبراهيم بن أدْهم، وكان عالماً بالعربيّة والشعر وأيّام النّاس.

وفيها توفّي يحيَى بن زياد، وأبو زكريّاء الفرّاء النحْويُّ الكوفي[8].

وأبو غانم[9] الموصليُّ.

وزيد بن عليّ بن أبي خِداش الموصُلي، وهو من أصحاب المُعافَى، كثير الرواية عنه.

---

(1) في الباريسية و(ب): «شهاب»، والمثبت يتفق مع مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٣٠٢، ٣٠٣، رقم ٣٢٢.

(2) انظر عن (أزهر بن السمّان) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤٤ ـ ٤٦ رقم ١٨ وفيه مصادر ترجمته.

(3) في (أ) زيادة: «بن».

(4) في طبعة صادر ٦/ ٣٨٥ «هشام»، وهو وهْم، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤١٧، ٤١٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(5) انظر عن (الواقدي) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٣٦١ ـ ٣٦٩ رقم ٣٤٧ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(6) انظر عن (محمد بن أبي رجاء) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٣٥١، ٣٥٢ رقم ٣٣٦، والثقات لابن حبّان ٩/ ١٢٠.

(7) في طبعة صادر: «محمد بن أبي عبدالله»، وما أثبتناه عن: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٣٥٥ ـ ٣٥٧ رقم ٣٤١ وفيه مصادر ترجمته.

(8) انظر عن (الفرّاء) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٩٣ ـ ٢٩٥ رقم ٣١٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(9) في الباريسية و(ب): «عامر»، ولم أتحقّق من هو صاحب الترجمة.

٢٠٨
ثم دخلت سنة ثمانٍ ومائتين

[ذكر عدّة حوادث]

في هذه السنة سار الحسن بن الحسين بن مُصْعَب من خُراسان إلى كرمان، فعصى بها، فسار إليه أحمد بن أبي خالد، فأخذه، وأتَى به المأمونَ فعفا عنه[١].

وفيها استُقْضي إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة[٢].

وفيها عُزل محمّد بن عبد الرحمن المخزوميُّ عن قضاء عسكر المهديّ، ووليه بِشْر بن الوليد الكِنْديُّ، فقال بعضهم:

يا أيّها الرّجُلُ[٣] المُوَحِّدُ رَبّهُ ... قاضِيكَ بِشْرُ بنُ الوَليدِ حِمارُ
يَنْفي[٤] شَهادَةَ مَن يَدينُ بما به ... نَطَقَ الكِتابُ وَجاءتِ الآثارُ
ويَعُدُّ[٥] عَدْلاً مَنْ يَقولُ بأنّهُ ... شيخٌ يُحيطُ بجِسْمِهِ الأقطارُ[٦]

[الوَفَيات]

وفيها مات موسى بن الأمين[٧].

والفضل بن الربيع في ذي القعدة[٨].

---

(١) الطبري ٨/ ٥٩٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٢١٤، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٤، البداية والنهاية ١٠/ ٢٦١، النجوم الزاهرة ٢/ ١٨٥.

(٢) الطبري ٨/ ٥٩٧.

(٣) في نسخة المتحف، والطبري: «الملك».

(٤) في (أ): «يبغي».

(٥) في (أ): «ويصدّ».

(٦) الطبري ٨/ ٥٩٧.

(٧) انظر عن (موسى بن الأمين) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤٠٧ رقم ٣٩٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (الفضل بن الربيع) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٩٥، ٢٩٦ رقم ٣١٣ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

وحجّ بالناس صالح بن الرشيد[1].

(وفيها هلك أليسع بن أبي القاسم، صاحب سِجِلْماسة، فولّى أهلُها على أنفسهم أخاه المنتصر بن أبي القاسم واسول، المعروف بمِدْرار، وقد تقدّم ذكرهم.

وفيها سيّر عبد الرحمن بن الحكَم صاحب الأندلس جيشاً إلى بلاد المشركين، واستعمل عليه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مُغيث، فساروا [إلى] ألْبَةَ[2] والقلاع، فنهبوا بلاد ألْبَةَ وأحرقوها، وحصروا عدّة من الحصون، ففتحوا بعضها، وصالحه بعضها على مال وإطلاق الأسرى من المسلمين، فغنم أموالاً جليلة القدر، واستنقذوا من أسارى المسلمين وسبْيهم كثيراً، فكان ذلك في جُمَادَى الآخرة، وعادوا سالمين[3].

وفيها توفّي عبدالله بن عبد الرحمن الأمويُّ المعروف بالبَلَنْسيّ[4] صاحب بلَنْسيَة من الأندلس، وقد تقدّم من أخباره مع أخبار هشام ابن أخيه الحكَم ابن هشام كثير)[5].

وفيها توفّي عبدالله بن بكر[6] بن حَبيب السهميُّ[7] الباهليُّ.

ويونس بن محمّد المؤدّب[8]. والقاسم بن الرشيد[9]. وسعيد بن عامر[10] بالبصرة. وعبد الله بن جعفر بن سليمان بن عليّ.

---

(1) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٣، المعرفة والتاريخ ١/١٩٦، الطبري ٨/٥٩٧، مروج الذهب ٤/٤٠٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٥، نهاية الأرب ٢٢/٢١٤، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٢٤، البداية والنهاية ١٠/٢٦٢، تاريخ أمراء الحج ١٨٣.

(2) في الأصل: «إلية».

(3) البيان المغرب ٢/٨١، ٨٢.

(4) في الأصل: «بالبلقيني».

(5) ما بين القوسين من قوله: «وفيها هلك أليسع» حتى هنا من الباريسية و(ب).

(6) انظر عن (عبدالله بن بكر) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢١١، ٢١٢ رقم ٢١٦ وفيه مصادر ترجمته. وفي طبعة صادر ٦/٣٨٧: «عبدالله بن أبي بكر» وهو وهمٌ.

(7) من (أ).

(8) انظر عن (يونس بن محمد) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤٦٥، ٤٦٦ رقم ٤٥٣ وفيه مصادر ترجمته.

(9) انظر عن (القاسم بن الرشيد) في:
تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٩٨ رقم ٣١٧ وفيه مصادر ترجمته.

(10) في طبعة صادر ٦/٣٨٧ «تمام»، والتصويب من: الباريسية و(ب) ومصادر ترجمته التي حشدتها في تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٧٠ رقم ١٦٦.

والحسن بن موسى الأشْيب[1]، وقد كان سار ليتولّى قضاء طَبَرِسْتان، فمات بالرّيّ.

(وتوفّي عليّ بن المبارك الأحمر النحوي[2]، صاحب الكسائيّ، وقيل: توفّي في سنة ست وثمانين [ومائة][3]).

---

(١) أنظر عن (الحسن بن موسى) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ). ص ١٠٢ - ١٠٤ رقم ٨٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (علي بن المبارك النحوي) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ). ص ٣١٤، ٣١٥ رقم ٢١٤ وفيه مصادر ترجمته، وتوفي سنة ١٩٤ هـ.

(٣) هذه الترجمة من: الباريسية و(ب).

٢٠٩
ثم دخلت سنة تسع ومائتين

ذكر الظفر بنصر بن شبَث[١]

وفي هذه السنة حصر عبدُالله بن طاهر نصرَ بن شَبَث بكَيْسوم، وضيّق عليه، حتّى طلب الأمان، فقال محمّد بن جعفر العامريُّ: قال المأمون لثُمامة[٢] بن أشرْس: ألا تدلُّني على رجل من أهل الجزيرة له عقل وبيان يؤدّي (عنّي ما أوجبه[٣] إلى نصر؟.

قال: بلى يا أمير المؤمنين، محمّد بن جعفر العامريُّ، فأمر بإحضاري، فحضرتُ، فكلّمني بكلامٍ أمرني أن أبلغه نصراً، وهو بكَفَر عَزّون، بَسروجَ، فأبلغته نصراً، فأذعن، وشرط شروطاً منها أن لا يطأ بساطه، فلم يُجِبْه المأمون إلى ذلك، وقال: ما باله ينفر منّي؟.

قلتُ: لجُرمه، وما تقدّم من ذنبه.

قال: أفتراه أعظم[٤] جُرماً من الفضل بن الربيع، ومن عيسى بن محمّد بن أبي خالد؟.

أمّا الفضل فأخذ قوّادي، وأموالي، وسلاحي، وجميع ما أوصى به الرشيد لي، فذهب به إلى محمّد أخي، وتركني بمرْو فريداً وحيداً، وسلّمني، وأفسد عليّ أخي حتى كان من أمره ما كان، فكان أشدّ عليّ من كلّ شيء. وأمّا عيسى بن أبي خالد فإنّه طرد[٥] خليفتي من مدينتي ومدينة آبائي، وذهب بخراجي وفَيْئي، وأخرب داري، وأقعد إبراهيم خَليفة دوني.

قال قلتُ: يا أمير المؤمنين! أتأذن لي في الكلام؟.

---

(١) في الباريسية و(ب): «شبيب».
(٢) في (ب): «الناصر».
(٣) في (أ): «عنه ما أوجهه».
(٤) في الأوربية: «أحكم».
(٥) في الأصل: «طرده».

قال: تكلّمْ. قال قلتُ: أمّا الفضل بن الربيع فإنّه صنيعكم[1] ومولاكم، وحال سلفه حالهم، فترجع[2] إليه بضروب كلّها تردّك إليه.

وأمّا عيسى فرجل من دولتك وسابقته وسابقة مَنْ مضى من سلفه (معروفة يرجع عليه بذلك.

وأمّا نصر فرجل لم يكن له يد قطّ، فيحتمل كهؤلاء لمَنْ مضى من سلفه[3])، وإنّما كانوا من جُند بني[4] أميّة.

قال: إنه[5] كما تقول، ولست أُقلع عنه حتّى يطأ بساطي.

قال: فأبلغتُ نصراً ذلك، فصاح بالخيل، فجالت[6] إليه، فقال: ويلي عليه، هو لم يقوَ على أربعمائة ضفدع تحت جناحه، يعني الزُّطّ، يقوى عليّ بحلْبة[7] العرب؟ فجادّه عبدالله بن طاهر القتال، وضيّق عليه، فطلب الأمان، فأجابه إليه، وتحوّل من معسكره إلى الرَّقّة. [وصار] إلى عبدالله. وكانت مدّة حصاره ومحاربته خمس سنين، فلمّا خرج إليه أخرب عبدالله حصن كَيْسوم، وسيّر نصراً إلى المأمون، فوصل إليه في صفر سنة عشرٍ ومائتين[8].

ذكر عدّة حوادث

وفيها ولّى المأمونُ عليَّ بن صدقة، المعروف بزُرَيق، على أرمينية، وأذْرَبيجان، وأمره بمحاربة بابَك، وأقام بأمره أحمد بن الجُنَيْد الإسكافيّ، فأسره، بابَك، فولّى إبراهيم بن اللّيث بن الفضل أذْرَبيجان[9].

وحجّ بالنّاس صالح بن العبّاس بن محمّد بن عليّ[10].

---

(١) في (أ): «رضيعكم».
(٢) في الباريسية و(ب): «يرجع». وفي الأوربية: «فرجع».
(٣) ما بين القوسين من (أ).
(٤) في الأصل: «أبي».
(٥) في الأوربية: «إنّما».
(٦) في الباريسية و(ب): «فجاءت».
(٧) في الباريسية: «جلية».
(٨) الطبري ٨/٥٩٨ ـ ٦٠١، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٥٩، تاريخ الزمان لابن العبري ٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٥، ٢٦.
(٩) الطبري ٨/٦٠١، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٦، المنتظم ١٠/١٩٨.
(١٠) تاريخ خليفة ٤٧٣، المحبّر ٤١، المعرفة والتاريخ ١/١٩٧، الطبري ٨/٦٠١، مروج الذهب=

[الوَفَيَات]

وفيها مات ميخائيل بن جورجيس ملك الروم، وكان ملكه تسع سنين، وملك ابنه تُوفيل[1].

وفيها خرج منصور بن نُصَير[2] بإفريقية عن طاعة الأمير زيادة الله، وكان منه ما ذكرناه سنة اثنتين ومئتَين.

وفيها توفّي أبو عبيدة معَمْر بن المُثَنّى اللّغَويُّ[3]، وقيل: سنة عشر، وكان يميل إلى مقالة الخوارج، وكان عمره ثلاثاً وتسعين سنة. وقيل: مات سنة ثلاث عشرة، (وعمره ثمان وتسعون سنة)[4].

وفيها توفّي يَعْلى بن عُبَيد الطنافسي[5] أبو يوسف.

والفضل بن عبد الحميد الموصليُّ المحدِّث[6].

= ٤/٤٠٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٥، المنتظم ١٠/١٩٩، نهاية الأرب ٢٢/٢١٤، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٦، البداية والنهاية ١٠/٢٦٣، تاريخ أمراء الحج ١٨٣.

(١) الطبري ٨/٦٠١، تاريخ الزمان ٢٦، ٢٧، المختصر في أخبار البشر ٢/٢٩، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٧، البداية والنهاية ١٠/٢٦٣، النجوم الزاهرة ٢/١٨٩.

(٢) في الأصل: «نصر».

(٣) انظر عن (معمر بن المثنى) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٣٩٧ ـ ٤٠٠ رقم ٣٨١ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٤) من (أ).

(٥) في طبعة صادر ٦/٣٩٠ «الطيالسي»، والتصويب من (ب) وتاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤٦٢، ٤٦٣ رقم ٤٤٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (الفضل بن عبدالله الحميد) في: الجرح والتعديل ٧/٦٥ رقم ٣٧١، وتاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٩٦ رقم ٣١٤.

٢١٠
ثم دخلت سنة عشر ومائتين

ذكر ظفر المأمون بابن عائشة

وفيها ظفر المأمون بإبراهيم بن محمّد بن عبد الوهّاب بن إبراهيم، الإمام المعروف بابن عائشة، ومحمّد بن إبراهيم الإفريقيّ، ومالك بن شاهي، ومَنْ كان معهم ممّن كان يسعى في البَيعة لإبراهيم بن المهديّ.

وكان الذي أطلعه عليهم وعلى صنيعهم القُطْرَبُّليُّ، وكانوا (اتّعدوا أن[1]) يقطعوا الجسر إذا خرج الجُند يتلقّون نصر بن شَبَث، (فنمّ عليهم عِمران، فأخذوا في صفر، ودخل نصر بن شَبَث)[2] بغداذ، ولم يَلْقه أحد من الجُنْد، فأُخذ ابن[3] عائشة، فأقيم على باب المأمون ثلاثة أيّام في الشمس، ثمّ ضربه بالسياط، وحبسه وضرب[4] مالك بن شاهي وأصحابه، فكتبوا للمأمون بأسماء مَنْ دخل معهم في هذا الأمر من سائر النّاس، فلم يعرض لهم المأمون، وقال: لا آمن أن يكون هؤلاء قذفوا قوماً بِراء.

ثمّ إنّه قتِل ابن عائشة وابن شاهي ورجلَين من أصحابهما، وكان سبب قتلهم أنّ المأمون بلغه أنّهم يريدون أن ينقبوا السجن، وكانوا قبل ذلك بيوم قد سدُّوا باب السجن، فلم يَدَعوا أحداً يدخل عليهم، فلمّا بلغ المأمونَ خبرُهم ركب إليهم بنفسه، فأخذهم، فقتلهم طبراً[5]، وصلب ابن عائشة، وهو أوّل عبّاسيّ صُلب في الإسلام، ثمّ أُنزل وكُفِّن وصُلّي عليه، ودُفن في مقابر قريش[6].

---

(١) في (أ): «قعدوا».
(٢) من (أ).
(٣) في الأوربية: «أبي».
(٤) في (أ): «وهرب».
(٥) من (أ).
(٦) بغداد لابن طيفور ٩٦، تاريخ اليعقوبي ٢ /٤٥٩، الطبري ٨ /١٠٢، مروج الذهب ٤/٣٥، ٣٦، تاريخ الزمان ٢٦، المنتظم ١٠ / ٢١٠-٢١١، نهاية الأرب ٢٢/ ٢١٤-٢١٥، تاريخ الإسلام (٢٠١-٢١٠هـ). ص ٢٩.

ذكر الظفر بإبراهيم بن المهديّ

وفي هـذه السنـة، في ربيـع الأوّل، أُخـذ إبـراهيم بن المهـديّ، وهـو متنقّب مـع امرأتَين، وهو في زي امرأة، أخذه حارس أسود ليـلاً، فقال: من أين[1] أنتُنّ، وأين تُرِدْنِ هذا الوقت؟ فأعطاه إبراهيم خاتم ياقوت كان في يده له قدر عـظيم ليخلّيَهنّ ولا يسألهنّ، فلمّا نظر الحارس إلى الخاتم استرابهنّ، وقال: خاتم رجل له شأن، ورفعهنّ إلى صاحب المَسْلحة، فأمرهنّ أن يُسفرن، فامتنع إبراهيم، فجذبه، فبدت لحيته، فدفعه إلى صاحب الجسر، فعرفه، فذهب به إلى باب المأمون وأعلمه به، فأمر بالاحتفاظ به إلى بُكرة.

فلمّـا كان الغـد أُقْعد إبـراهيم في دار المأمـون والمَقْنَعة التي تقنّـع بهـا في عنقـه، والمِلحفة على صدره ليراه بنو هاشم والنّاس، ويعلموا كيف أُخذ، ثمّ حوَّله إلى أحمد بن أبي خـالد، فحبسـه عنده، ثمّ أخـرجـه معـه، لمـا سـار إلى فم الصِّلح، إلى الحسن بن سَهْل، فشفع فيه الحسن، وقيل: ابنته بُوران.

وقيل إنّ إبراهيم لما أُخذ حُمل إلى دار أبي إسحاق المعتصم، وكان المعتصم عند المأمون، فحُمل رديفاً لفرح[2] التركيّ، فلمّـا دخل على المـأمون قـال: هِيه يـا إبراهيم! فقـال: يا أميـر المؤمنين! وليّ الثار مُحكَّم[3] في القصـاص، والعفو أقـرب للتقوى، ومن تناوله الاغترار بما مُدّ له من أسباب الشقاء، أمكن عادية الدهر من نفسـه، وقد جعلك الله فـوق كلّ ذي ذنب، كمـا جعـل كـلّ ذي ذنب دونـك، فـإن تُعـاقب فبحقّـك، وإن تعفُ فبفضلك.

قال: بـل أعفـو، يا إبراهيم، فكبَّر وسجد.

وقيل: بل كتب إبراهيم هذا الكـلام إلى المأمـون وهو متخفّ، فـوقّع المـأمون في رقعته: القدرة تُذْهب الحفيظة، والندم توبة، وبينهما عفْو الله، عزّ وجـلّ، وهو أكبـر[4] ما يسأله، فقال إبراهيم يمدح المأمون:

يا خَيرَ مَنْ ذَمَلَتْ[5] يَمانِيَةٌ[6] بِهِ بَعدَ النّبيِّ[7] لآيِسٍ أوْ طامِعِ[8]

(١) في الأصل: «من أين من».
(٢) في (ب) «فرج».
(٣) في (ب): «تحكم».
(٤) في الباريسية و(ب): «أكثر».
(٥) في الأوربية: «رقلت».
(٦) في (ب): «ثمانية».
(٧) الطبري ٨/ ٦٠٤ «بعد الرسول»، ومثله في: الأغاني ١٠/ ١١٧.
(٨) الطبري: «ولطالع».

وأبرَّ مَنْ عَبَد[1] الإلـهَ على التُّقى ... غيْباً[2] وأقولَـهُ[3] بحقٍّ صَـادعِ[4]

عسلُ الفَوارعِ ما أُطِعْتَ[5] فإنْ تُهجْ ... فالصّابُ يُمزَجُ بالسِّمامِ النّاقعِ[6]

متيقِّظاً حَذِراً ومَا تخشَى[7] العِدىَ ... نَبهانَ من وَسَنـاتِ[8] ليلِ الهاجعِ

مُلِئَتْ قلوبُ النّـاسِ منـكَ مَخافـةً ... وتَبيتُ تَكْلَؤهمْ بقلبٍ خاشعِ

بأبي وأُمّي فِـدْيَـةً وأبيهـما[9] ... من كُـلِّ مُعضِلَةٍ وَذَنبٍ[10] واقعِ

مـا ألْيَنَ الكنَفَ الـذي بَـوّأتَني ... وَطَنـاً وَأمـرعَ رَبْعَـهُ[11] للرّاتعِ

للصّـالحـاتِ أخـاً جُعِلتَ وللتُّقى ... وأبـاً رَؤوفـاً للفَقيـرِ القـانِعِ

نَفسي فِـداؤكَ إذْ تَضِلُّ مَعـاذِري ... وألُوذُ منكَ بفَضْـلِ حِلمٍ واسعِ

أمَـلاً لَفَضْلِكَ، والفواضِـلُ شِيمةٌ ... رَفَعَتْ بنائكَ للمَحَلِّ[12] اليافِعِ

فبَـذلتَ أفضَلَ مـا يَضيقُ ببَذلِهِ ... وُسعُ النّفوسِ منَ الفَعالِ البارعِ

وَعفَـوْتَ عَمّن لم يكنْ عَن مثْلِهِ ... عَفوٌ، وَلم يَشفَعْ إليكَ بشافِعِ

إلّا العُلوَّ عَنِ العُقـوبَـةِ بَعـدَمـا ... ظَفِرَتْ يداكَ بمُستَكينٍ خاضِعِ[13]

فرَحِمتَ أطْفالاً كأفراخِ القَطا ... وَعويلَ عانسَةٍ كقَوْسِ[14] النّازعِ

وَعَطفتَ آصِرَةً[15] عَليّ كما وَهَى[16] ... بعدَ انهِياضِ الوَثْيِ[17] عظمُ الظّالعِ

---

(١) في الأوربية: «عند».
(٢) الطبري: «عيناً».
(٣) في الأغاني: «نفساً وأحكمه».
(٤) في (أ): «ضارع».
(٥) في (ب): «اطلعت».
(٦) في الأغاني: «فالموت في جُرَع السمام الناقع».
(٧) الطبري، والأغاني: «يخشى».
(٨) في الأوربية: «وسنان».
(٩) الطبري: «وبينهما».
(١٠) في الباريسية و(ب) والطبري: «وريب».
(١١) الطبري: «رتعه».
(١٢) الطبري: «بالمحلّ».
(١٣) في الباريسية و(ب): «خاشع».
(١٤) في (ب): «القوس».
(١٥) في الأوربية: «آمرة».
(١٦) الطبري: «كما وعى».
(١٧) الطبري: «الوشي».

اللهُ يَعلَمُ ما أقولُ كأنها[1] جَهدُ الأليّةِ من حَنيفٍ راكعِ
ما إنْ عَصَيتُكَ والغُواةُ تَقودُني[2] أسبابُها إلاّ بِنيّةِ طائعِ[3]
حتّى إذا عَلِقتْ حَبائلُ شَقوتي بِرَدًى إلى حُفَرِ المَهالِكِ هائعِ
لم أدرِ أنَّ لمِثلِ جُرْمي[4] غافِراً فوَقَفتُ أنظُرُ[5] أيّ حتفٍ صارِعي[6]
رَدَّ الحَياةَ عليَّ[7] بَعدَ ذَهابِها وَرَعُ[8] الإمامِ القادِرِ[9] المُتَواضِعِ
أحياكَ من ولاّك أفضلَ مدةٍ ورمى عدوَّكَ في الوتينِ بقاطعِ
كم من يدٍ لك لم تحدثني بها نفسي إذا آلت إليّ مطامعي[10]
أسْدَيْتَها عفواً إليَّ هَنيئةً وشكَرْتُ[11] مُصْطَنَعاً لأكرمِ صانعِ
إلاّ يَسيراً عندما أوْلَيْتَني وَهْوَ الكَبيرُ[12] لديّ غيرُ الضّائعِ[13]
إنْ أنتَ جُدتَ بها عليَّ تكنْ لها أهلاً وَإنْ تَمْنَعْ فأكْرَمُ[14] مانعِ
إنَّ الذي قَسَمَ الخلافَةَ[15] حازَها مِن[16] صُلْبِ آدمَ للإمامِ السّابعِ
جمَعَ القلوبَ عَليكَ جامعُ أمرِها[17] وَحوىَ رِداؤكَ[18] كلَّ خيرٍ جامعِ[19]

فذُكر أنّ المأمون قال، حين أنشده هذه القصيدة: أقول كما قال يوسف لإخوته:

---

(١) في الباريسية و(ب): «فانها»، وكذا الطبري.
(٢) في الأغاني «تمدّني».
(٣) في (ب): «اسافيها الأسنة طايع».
(٤) في الأغاني: «ذنبي».
(٥) في الأغاني: «أرقب».
(٦) في الأوربية: «ضارع».
(٧) في الأغاني: «إليها».
(٨) في (ب): «ودع».
(٩) في الأغاني: «القاهر».
(١٠) في الأوربية: «مطامع».
(١١) الطبري: «فشكرت».
(١٢) في (أ): «الكثير».
(١٣) في (أ): «الصانع».
(١٤) الطبري ٨/٦٠٦: «فأعدل».
(١٥) في الأغاني: «الفضائل».
(١٦) الطبري والأغاني: «في».
(١٧) في (ب): «أهلها».
(١٨) في الباريسية و(ب): «وأولى».
(١٩) الطبري ٨/٦٠٤ ـ ٦٠٦، الأغاني ١٠/١١٧، المنتظم ١٠/٢١٤، ٢١٥.

﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ﴾[1] .

ذكر بناء المأمون ببُوران

وفي هذه السنة بنى المأمون ببُوران ابنة الحسن بن سَهْل في رمضان، وكان المأمون سار من بغداذ إلى فم الصِّلْح إلى معسكر الحَسَن بن سهل، فنزله، وزُفَّتْ إليه بُوران، فلمّا دخل إليها المأمون كان عندها حَمدُونة بنت الرشيد، وأمّ جعفر زبيدة أمّ الأمين، وجدّتها أمّ الفضل، والحسن بن سهل.

فلمّا دخل نثَرتْ عليه جدّتها ألف لؤلؤة من أنفس ما يكون، فأمر المأمون بجمعه، فجُمِع، فأعطاه بُوران وقال: سلي حوائجك، فأمسكت، فقالت جدّتها: سلي سيّدك، فقد أمرك، فسألَتْه الرضى عن إبراهيم بن المهديّ، فقال: قد فعلتُ؛ وسألَتْهُ الإذن لأمّ جعفر في الحجّ، فأذن لها، وألبستها أمّ جعفر البدلة[2] اللؤلؤيّة الأمويّة، وابتنى بها في ليلته، وأوقد في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون مَناً.

وأقام المأمون عند الحسن سبعة (عشر يوماً[3])، يعدُّ له كلّ يوم ولجميع مَنْ ما يحتاج إليه، وخلعَ الحسن على القُوّاد على مراتبهم، وحملهم، ووصلهم، وكان مبلغ ما لزِمه خمسين ألف ألف درهم، وكتب الحسن أسماء ضياعه في رقاع، ونثرها على القوّاد، فمَنْ وقعت بيده رقعة منها فيها اسم ضَيْعة بعث فتسلّمها[4].

ذكر مسير عبدالله بن طاهر إلى مصر

في هذه السنة سار عبدالله بن طاهر (إلى مصر، وافتتحها[5])، واستأمن إليه عُبيدالله بن السريّ.

وكان سبب مسيره أنّ عُبَيدالله قد كان تغلّب على مصر، وخلع الطاعة، وخرج جمع من الأندلس، فتغلّبوا على الإسكندريّة، واشتغل عبدالله بن طاهر عنهم بمحاربة نصر بن شَبَث[6]، فلمّا فرغ منه سار نحو مصر، فلمّا قرُب منها على مَرْحلة قدّم قائداً من قوّاده

---

(١) سورة يوسف، الآية ٩٢.

(٢) في الباريسية: «البدنة».

(٣) في (ب): «أيام».

(٤) انظر عن زواج المأمون في:
تاريخ اليعقوبي ٢/٤٥٩، وبغداد لابن طيفور ١١٣ وما بعدها، وتاريخ الطبري ٨/٢٠٦ ـ ٢٠٩، والعيون والحدائق ٣/٣٦٥ ـ ٣٦٦، ومروج الذهب ٤/٣٠، والأنباء في تاريخ الخلفاء ١٠١، ١٠٢، والمنتظم ١٠/٢١٦، ٢١٧، ونهاية الأرب ٢٢/٢٢٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/٢٩، وتاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ)، ص ٢٩، ٣٠، ومرآة الجنان ٢/٤٧، والبداية والنهاية ١٠/٢٦٥، ومآثر الإنافة ١/٢١٢، والنجوم الزاهرة ٢/١٩٠، وتاريخ الخلفاء ٣٠٨.

(٥) من (أ).

(٦) في (ب): «شيث».

إليها لينظر موضعاً يعسكر فيه.

وكان ابن السريّ قد خندق على مصر خندقاً، فاتّصل الخبر بـه من وصول القـائد إلى ما قرب منه، فخرج إليه في أصحابه، فالتقى هو والقائد، فاقتتلوا قتالاً شديـداً، وكان القائد في قلّة، فجال أصحابه، وسيَّر بريداً[1] إلى عبدالله بن طاهر بخبره، فحمل عبدالله الرجال على البغال، وجَنَبوا الخيل، وأسرعوا السير، فلحقوا بالقائد وهو يقاتل ابن السريّ، فلمّا رأى ابن السريّ ذلك لم يصبر بين أيديهم، وانهزم عنهم، وتساقط أكثر أصحابه في الخندق، فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض كان أكثر ممّنْ قتله الجُند بالسيف.

ودخل ابن السريّ مصر، وأغلق الباب عليه وعلى أصحابـه، وحاصـره عبدالله، فلم يُعـد ابن السريّ يخـرج إليه، وأنفـذ إليه ألف وصيف ووصيفـة، مع كـلّ واحد منهم ألف دينار، فسيّرهم ليلاً، فردّهم ابن طاهر وكتب إليه: لو قبلتُ هديّتك نهـاراً لقبلتها ليـلاً ﴿**بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ، ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾[2]. قال: فحينئذٍ طلب الأمان.

وقيل: كان سنة إحدى عشرة.

وذكر أحمد بن حفص، عن أبي السمراء[3] قال: خرجنا مع عبد الله بن طاهر إلى مصر، حتّى إذا كنّا بين الرّملة ودمشق إذ نحن بأعـرابيّ قد اعتـرض، فإذا شيـخ على بعيرٍ له، فسلّم علينا، فـرددْنا عليـه السلام، قـال: وكنتُ أنا، وإسحـاق بن إبراهيم الـرافقيُّ، وإسحـاق بن أبي رِبْعيّ، ونحن نساير الأمير، وكنّـا أفْرَه منـه دابّةً، وأجـود كُسـوةً، قـال: فجعل الأعرابيّ ينـظر إلى وجوهنـا، قال فقلتُ: يـا شيخ قـد ألححتَ في النظر، أعـرفتَ شيئاً أنكرتَه؟ قال: لا والله، مـا عرفتُكم قبـل يومي هـذا، ولكنّي رجل حسن الفـراسة في النّاس، قال: فأشرتُ إلى إسحاق بن أبي رِبْعيّ، وقلتُ: ما تقول في هذا؟ فقال:

أرَى كـاتبـاً داهي الكتـابـةِ بَيِّنٌ ... عليـه، وَتـأديبُ العـراقِ مُنيـرُ
لـهُ حـرَكـاتٌ قـد يُشـاهـدنَ أنّـهُ ... عَـليمٌ بتَقسِيط الـخَـرَاجِ بَصِيـرُ

ونظر إلى إسحاق بن إبراهيم الرافقيّ، فقال:

---

(١) في (أ): «بريده».

(٢) سورة النمل، الآيتان ٣٦، ٣٧.

(٣) في طبعة صادر ٦/٣٩٧: «أحمد بن حفص بن أبي الشماس»، والتصحيح من: الطبري ٨/٦١١.
قال محقّق هذا الكتاب خادم العلم «عمر عبد السلام تدمري»: يذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق (التهذيب ١/٤١٩، ٤٢٠) شاعراً كان بطرابلس الشام يُدعى أبا علي بن أبي السمرا وأرجّح أن أبا علي هو ابن أبي السمراء المذكور هنا، والله أعلم.

وَمُظهِرُ نُسْكٍ ما عليهِ ضَميرُه ... يُحبُّ الهَدايا، بالرِّجالِ مَكُورُ
إخالُ بهِ جُبْناً[1] وبُخلاً وشيمَةً ... تُخَبِّرُ عَنهُ أنَّهُ لَوَزيرُ

ثمّ نظر إليّ وقال:

وهذا نَديمٌ للأميرِ ومُؤنِسٌ ... يكونُ لهُ بالقُرْبِ منهُ سُرُورُ
وأحسَبُهُ للشّعرِ[2] والعلمِ رَاوِياً ... فبَعضُ نَديمٍ مرّةً وسَميرُ

ثمّ نظر إلى الأمير، وقال:

وَهذا الأميرُ المُرْتجى سَيبُ كفِّه ... فَما إنْ لَهُ في العالمينَ نَظِيرُ[3]
علَيهِ رِداءٌ من جَمالٍ وَهَيبَةٍ ... وَوَجهٌ بإدرَاكِ النَّجاحِ بَشيرُ
لقد عظُم[4] الإسلامُ منهُ بذي يد[5] ... فقد عاشَ معَرُوفٌ وَماتَ نكيرُ
ألا إنّما عبدُ الإلهِ ابنُ طاهرٍ ... لَنَا والِدٌ بَرٌّ بِنا، وَأميرُ

قال: فوقع ذلك من عبدالله أحسن موقع، وأعجبَه، وأمر للشيخ بخمسمائة دينار، وأمره أن يصحبه[6].

ذكر فتح عبدالله الإسكندريّة

وفي هذه السنة أخرج عبدالله مَنْ كان تغلَّب على الإسكندريّة (من أهل الأندلس[7]) بأمان، وكانوا قد أقبلوا في مراكب من الأندلس في جمع، والنّاس في فتنة ابن السريّ وغيره، فأرسوا بالإسكندريّة، ورئيسهم يُدْعى أبا حفص، فلم يزالوا بها حتى قدم ابن طاهر، فأرسل يؤذنهم بالحرب إن هم لم يدخلوا في الطاعة، فأجابوه، وسألوه الأمان على أن يرتحلوا عنها إلى بعض أطراف الروم التي ليست من بلاد الإسلام، فأعطاهم الأمان على ذلك، فرحلوا، ونزلوا بجزيرة إقْرِيطِش، واستوطنوها، وأقاموا بها، فأعقبوا وتناسلوا.

قال يونس بن عبد الأعلى: أقبل إلينا فتى حدَث من المشرق[8]، يعني ابن طاهر،

---

(١) في الأوربية: «جنباً».
(٢) الطبري ٨/ ٦١١: «إخاله للأشعار».
(٣) الطبري ٨/ ٦١٢: «فما إن له فيمن رأيت نظير».
(٤) في الباريسية و(ب) والطبري: «عصم».
(٥) الطبري: «بدابد».
(٦) الطبري ٨/ ٦١٠ ـ ٦١٢، ولاة مصر للكندي ٢٠٤، ٢٠٥، الولاة والقضاة ٤٢٩، ٤٣٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٠، العيون والحدائق ٣/ ٣٦٧، تايرخ الزمان ٢٦، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١١ هـ). ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٥.
(٧) من الباريسية و(ب). (٨) في (أ): «السرف».

والدنيا عندنا مفتونة قد غلب على كلّ ناحية من بلادنا غالب، والنّاس في بلاء، فأصلح الدنيا، وأمّن البريء، وأخاف السقيم، واستوسقت[1] له الرعيّة بالطاعة[2].

ذكر خلع أهل قُمّ

في هذه السنة خلع أهلُ قُمّ المأمونَ، ومنعوا الخراج، فكان سببه أن المأمون لما سار من خراسان إلى العراق أقام بالريّ (عدّة أيّام[3]) وأسقط عنهم شيئاً من خراجهم، فطمع أهل قُمّ أن يصنع بهم كذلك، فكتبوا إليه يسألونه الحطيطة، وكان خراجهم ألفَيْ ألف درهم، فلم يُجِبْهم المأمون إلى ما سألوا، فامتنعوا من أدائه، فوجّه المأمون إليهم عليّ بن هشام، وعُجَيف بن عَنْبسة، فحاربوهم، (فظفر بهم[4])، وقتل يحيى بن عِمران، وهدم سور المدينة، وجباها على سبعة آلاف ألف درهم، وكانوا يتظلّمون من ألفَيْ ألف[5].

ذكر ما كان بالأندلس من الحوادث[6]

وفي هذه السنة سيّر عبدالرحمن بن الحكَم سريّة كبيرة إلى بلاد الفرنج واستعمل عليها عُبيدَالله المعروف بابن البلنْسيّ، فسار ودخل بلاد العدوّ، وتردّد فيها بالغارات، والسّبْي، والقتْل، والأسْر، ولقي الجيوش الأعداء في ربيع الأوّل، فاقتتلوا، فانهزم المشركون، وكثر القتل فيهم، وكان فتحاً عظيماً.

وفيها افتتح عسكر، سيّره عبد الرحمن أيضاً، حصن القلعة من أرض العدوّ، وتردّد فيها بالغارات منتصف شهر رمضان.

وفيها أمر عبد الرحمن[7] ببناء المسجد الجامع بجَيّان.

وفيها أخذ عبد الرحمن رهائن أبي الشمّاخ[8] محمّد بن إبراهيم مقدّم اليمانيّة

---

(١) في (ب): «واستوثقت».

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦١، ولاة مصر ٢٠٧، الطبري ٨/٦١٣، العيون والحدائق ٣/٣٦٩، تاريخ مختصر الدول ٢٦، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٦، خطط المقريزي ١/٣١٤، النجوم الزاهرة ٢/١٩٢ و٢٠٤، حسن المحاضرة ٢/١١.

(٣) في (أ): «أياماً».

(٤) من الباريسية و(ب).

(٥) الطبري ٨/٦١٤، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٨، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٣١.

(٦) العنوان من الباريسية و(ب).

(٧) في الأصل: «عبدالله».

(٨) مهمل في الأصل.

بتُدْمير[1]، ليسكّن الفتنة بين المُضَريّة واليمانيّـة، فلم ينزجـروا، ودامت الفتنة، فلمّـا رأى عبدالرحمن ذلك أمر العامل بتُدْمير[1] أن ينقـل منها ويجعـل مُرسيَـةَ منزلاً ينـزله العُمّـال، ففعل ذلك، وصارت مُرسية هي قاعـدة تلك البلاد من ذلـك الوقت، ودامت الفتنـة بينهم إلى سنـة ثلاث عشـرة ومائتين، فسيّـر عبدالـرحمن إليهم جيشاً، فـأذعن أبو[2] الشمّـاخ، وأطاع عبدَ الـرحمن، وسار إليـه، وصار من جملة قـوّاده وأصحابـه، وانقطعت الفتنـة من ناحية تُدمير[3].

ذكر عدّة حوادث

مات في هذه السنـة شهريـار بن شَروين (صـاحب جبال طَبَـرِستْان[4])، وصـار في مـوضعه ابنـه سابـور، فقاتله مـازيـار بن قـارن، فـأسـره وقتله، وصـارت الجبـال في يـد مازيار[5].

وحجّ بالنّاس في هذه السنة صالح بن العبّاس بن محمّد، وهو والي مكّة[6].

[الوَفَيات]

وفيها توفّيت عُليّة بنت المهديّ[7]، مولدها سنة ستّين ومائة، وكان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ (بن عبدالله بن عبّاس[8])، فولدت منه.

---

(١) في الأصل: «بتدمر».
(٢) في الأصل: «ابق».
(٣) البيان المغرب ٢/ ٨٢.
(٤) من الباريسية و(ب).
(٥) الطبري ٨/ ٦١٤.
(٦) المحبّر ٤١، تـاريخ خليـفـة ٤٧٣، المعـرفـة والتـاريخ ١/ ١٩٧، الطبري ٨/ ٦١٤، مـروج الـذهـب ٤/ ٤٠٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٦، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٢٨، المنتظم ١٠/ ٢١٨.
(٧) انظر عن (عُليّة بنت المهدي) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٧٤، ٢٧٥ رقم ٢٨٤ وفيه مصادر ترجمتها.
(٨) من الباريسية و(ب).